

## نافذة على الفلسفة

صادق الساعدي

المركز العالمي للعلوم الإسلامية

مكتب مطالعة و تدوين

المناهج الدراسية

كلمة المكتب

الحمد لله و الصلاة و السلام على أنبياء الله، لاسيما رسوله الخاتم و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

اما بعد، لاشك ان اصلاح المناهج الدراسية المتداولة في الحوزات العلمية و المعاهد الدراسية في العصر الحاضر - الذي عُرف بعصر ثورة المعلومات - بات حاجة ملحة يقتضيها تطور العلوم و تكاملها عبر الزمان، و ظهور مناهج تعليمية و تربوية حديثة، تتوافق مع الطموحات و الحاجات الانسانية المتجددة.

و هذه الحقيقة لم تعد خافية على القائمين على هذه المراكز، فوضعوا نصب أعينهم اصلاح النظام التعليمي في قائمة الاولويات بعد ان باتت فاعليته رهن اجراء تغييرات جذرية على هيكلية هذا النظام.

ويبدو من خلال هذه الرؤية ان اصلاح النظام الحوزوي ليس امراً بعيد المنال، إلا انه من دون احداث تغيير في المناهج الحوزوية ستبوء كافة الدعوات الاصلاحية بالفشل الذريع و ستموت في مهدها.

و المركز العالمي للدراسات الإسلامية - الذي يتولى مهمة إعداد المئات من الطلاب الوافدين من مختلف بقاع الارض للاعتراف من نمير علوم أهل البيت - عليهم السلام - شرع في الخطوات اللازمة لاجراء تغييرات جذرية على

المناهج الدراسية المتبعة وفق الأساليب العلمية الحديثة بهدف عرض المواد التعليمية بنحو أفضل، الأمر الذي لا تلبّيه الكتب الحوزوية السائدة؛ ذلك أنها لم تؤلف لهدف التدريس، و إنما الفت لتعبر عن افكار مؤلفيها حيال موضوعات مرّ عليها حقبة طويلة من الزمن و أصبحت جزءاً من الماضي.

و فضلاً عن ذلك فإنها تفتقد مزايا الكتب الدراسية التي يراعى فيها مستوى الطالب و مؤهلاته الفكرية و العلمية، و تسلسل الأفكار المودعة فيها و أدائها، و استعراض الآراء و النظريات الحديثة التي تعبر عن المدى الذي وصلت اليه من عمق بلغة عصرية يتوخى فيها السهولة و التيسير و تذليل صعب المسائل مع احتفاظها بدقة العبارات و عمق الافكار بعيداً عن التعقيد الذي يقتل الطالب فيه وقته الثمين دون جدوى.

وانطلاقاً من توجيهات كبار العلماء و المصلحين و على رأسهم سماحة الامام الراحل - قدس سره - ، و تلبية لنداء قائد الثورة الاسلامية آية الله العظمى الخامنئي - مدظله الوارف - قام هذا المركز بتحويل «مكتب مطالعة و تدوين المناهج الدراسية» مهمة تجديد الكتب الدراسية السائدة في الحوزات العلمية، ان يضع له خطة عمل لاعداد كتب دراسية تتوفر فيها المزايا السالفة الذكر.

و قد بدت امام المكتب المذكور - ولاول وهلة - عدة خيارات:

١- اختصار الكتب الدراسية المتداولة من خلال انتقاء الموضوعات التي لها مساس بالواقع العملي.

٢- ايجازها و شحنها بآراء و نظريات حديثة.

٣- تحديثها من رأس بلغة عصرية و ايداعها افكار جديدة الا ان العقبة الكأداء التي ظلت تواجه هذا الخيار وقوع القطيعة التامة بين الماضي و الحاضر، بحيث تبدو الافكار المطروحة في الكتب الحديثة و كأنها تعيش في غربة عن التراث و

(٦)

للحيلولة دون ذلك، لمعت فكرة جمع الخيارات المذكورة في قالب واحد تمثل في المحافظة على الكتب الدراسية القديمة كمتون و شرحها باسلوب عصري يجمع بين القديم الغابر و الجديد المحدث.

و بناء على ذلك راح المكتب يشمرّ عن ساعد الجدّ و يستعين بمجموعة من الاساتذة المتخصصين لوضع كتب و كراسات في المواد الدراسية المختلفة، من فقه و اصول و تفسير و

كلام و فلسفة و رجال و حديث و أدب و غيرها.

و تطلع المكتب في حقل الفلسفة الى تبسيط المباحث المطروحة فيها قدر المستطاع و عرضها للمبتدئين بأسلوب خال من التعقيد و الاطناب، فوجد بغيته في كتاب «نافذة على الفلسفة» للاستاذ صادق الساعدي الذي ألفه نزولا عند رغبة المكتب.

فجاء الكتاب بمستوى الطموحات - خاصة و انه أعد للطالب تمارين تساعد على فهم كثير مما جاء في المتن - بعد ان طوى مراحل مختلفة من النقد و التمحيص على يد مجموعة من اساتذة الفلسفة ممن لهم باع طويل في هذا الحقل و في طليعتهم سماحة الاستاذ الألمعي الكبير حجة الاسلام و المسلمين الشيخ الفيضي - دامت افاضاته - حيث ابدوا فيه آراءهم السديدة و نظراتهم الثاقبة.

و في الختام لايسعنا الا ان نتقدم بخالص الشكر الى الاستاذ صادق الساعدي على ما تحمله من جهد و عناء في تأليف هذا الكتاب و الى جميع من أسدوا خدمة في سبيل انجازه.

المركز العالمي للدراسات الإسلامية

مكتب مطالعة و تدوين المناهج الدراسية

(٨)

## المقدمة

تعدّ الفلسفة ركيزة مهمّة و منطلقاً اساسياً لصياغة فهم و رؤية كونية واضحة عن الكون و الحياة، و هي بذلك تضع لكل شيء حدّه و تحدّد موقعه و ترسم له الخطى ما بين مبدئه و منتهاه.

و لاشك في عمق الفلسفة و دقة بحوثها بما تتضمنه من مسائل جعل العقل اداة وحيدة لعلها وبيان مداخلها و مخارجها، مما يتطلب همّة عالية و جهداً و افرأ لاستيعاب مطالبها و حل غوامضها و الغازها، الامر الذي بعث على استيحاءش رواد الحقيقة من الخوض في غمارها و الدخول في تفاصيلها.

و مما زاد في الطين بلّة ان علماء الفلسفة لم يطرحوا افكارهم بلغة سهلة سلسة يسهل على الغير قرائتها و التجوال في حقولها، فبعث على أن تكون الفلسفة طلاسماً لايفكر اكثر الناس في الاقتراب منها لانها مجموعة رموز و اسرار لايمكن من معرفتها الا ذوا الاختصاص ممن قضى عمره في خوض لججها و بذل مهجته للوصول الى عمقها و قعرها! و قد حاولنا من خلال نافذتنا الفلسفية الصغيرة التي بين يديك ان نوقفك على الف باء الفلسفة و ذلك بطرح أهم ماورد فيها من مسائل، بأسلوب مدرسي مبسّط يميّط اللثام و

يرفع عنها الابهام، ليكون ما طرحناه مقدمة للدخول الى مباحث الفلسفة و تفاصيلها في كتبها المطوّلة، آمليين ان نوق في المستقبل لتسليط الضوء عليها بلغة عصرية واضحة تجعلها في متناول روادها، فمنه تعالى نستمد العون و التوفيق لأداء ما يجب علينا بدفع عجلة العلم و المعرفة إلى أمام، انه خير ناصر و معين.

صادق الساعدي

(١٠)

## الدرس الاول

نبذة تاريخية فلسفية

r ولادة الفكر البشري

r ولادة الفكر الفلسفي

r تيارات الشك و السفسطة

r القرون الوسطى

r الفجر الجديد

r المدرسة المشائية و الاشراقية و الحكمة المتعالية

r فكر و أجب

(١٢)

ولادة الفكر البشري:

لازم التفكير وجود الانسان منذ نعومة اظفاره الى يومنا هذا، و ترك أثراً مهمّة في حياته حيث خلق انعطافات و تحولات مهمّة في مسار حركته، و طور أسلوب تعامله مع محيطه على مختلف الميادين و الصُعد.

و بهذا اختلفت حياة الانسان المتطورة عن حياة الحيوان بقوالها الجاهزة و الجامدة، فكم تجد الفارق واضحاً بين بيوت الإنسان التي كانت في حدود الكهوف و المغارات و التي تطورت الى عمارات ناطحات للسحاب، و بين بيوت النحل السداسية ذات الاشكال الجامدة التي لم يكتب لها تغيير منذ ان وجد هذا الحيوان ولحد الآن.

ولادة الفكر الفلسفي:

والفكر الفلسفي الذي أثارته و أفرزته تساؤلات الانسان عن الكون و الحياة، و المبدأ و المعاد، كان احد المحاور الفكرية التي استقطب اهتمام البشر من لدن آدم و لحدّ الآن، و دفعه صوب التأمل و النظر، و من ثم نحو الإبداع و الابتكار في هذا المجال، و قد كان لحكماء الفرس و اليونان قصب السبق في ذلك على بقية الامم و كان ذلك قبل الميلاد بعدة قرون حيث طفحت على سطح مناظراتهم و

(١٣)

تأملاتهم الفلسفية العديد من الآراء و النظريات، التي كان يسودها الاتزان تارة و التهافت و التضارب تارة أخرى، و في ذات الوقت النمو و الثراء بفعل التلاقح الفكري الحر الذي وقرّ أجواء خصبة لذلك. تيارات الشك و السفسطة:

و في ظل هذه الظروف برزت تيارات الشك و السفسطة و احتلت مساحة واسعة من التفكير الفلسفي، بعد أن احتل أربابها و هم السوفسطائيون، منابر التعليم و الخطابة و المحاماة، و انكروا حقائق الأشياء و وجودها الخارجي، فانعكس ذلك على أذهان الناس و خلق عندهم بلبلة ذهنية و شكاً بكل حقيقة مهما كان طابعها، و كان ذلك في القرن الخامس قبل الميلاد.

و لم يستمر الوضع على هذا الحال حيث تصدى سقراط لعلاج الموقف بقوة، و تبعه على ذلك افلاطون، و تلاهما ارسطو طاليس الذي أسس قواعد الاستدلال و التفكير الصحيح في علم المنطق، حيث كشف عن زيف السفسطة و مغالطتها و منزلقاتها التي أودت بالتفكير الانساني الى الهاوية. و بذلك تربع اليقين على عرشه، و عادت مياه الحقيقة الى مجاريها و تلاشت تيارات الشك و الانكار، و على هذا المنوال استمر الحال حتى بعد رحيل العمالقة الثلاثة؛ سقراط و افلاطون و ارسطو، حيث استمر تلامذتهم في ترويج افكارهم، فدفعوا عجلة اليقين الى امام.

الا ان مكانة هؤلاء أخذت بالتهايوي بين الناس بمرور الزمان، فتقلص دورهم و قلت أهميتهم، فشددوا رحالهم الى الاسكندرية، لتكون محطة جديدة لنشر

(١٤)

أفكارهم و تداول معارفهم و استمروا على هذا المنوال حتى القرن الرابع بعد الميلاد. القرون الوسطى:

و في هذه الفترة اعتنق امبراطورُ الروم المسيحية، و تبنّى أفكارها باعتبارها آراء الدولة الرسمية، إلا أنه في ذات الوقت فتح امام العلماء أبواب النقد لطرح آراءهم و وجهات نظرهم، و على أثر ذلك تدهورت الاوضاع و تفاقمت الامور بفعل التعارض و التضارب في وجهات النظر بين الكنيسة و العلماء مما دفع الأمبراطور (جستينيان) الى اصدار أوامره بغلق المراكز العلمية و الجامعات و المعاهد الفكرية، و تعطيل المدارس في أثينا و الاسكندرية، ففر العلماء خوفا من البطش و التصفية الجسدية، و حينها انطفئ مشعل العلم و انتكست راية المعرفة، ومنها دخلت اوربا في عصورها المظلمة، والتي تسمى أيضا بالقرون الوسطى، حيث استغرقت الف عام من الزمان، و على نحو التحديد من أوائل القرن السادس بعد الميلاد و انتهاءً بالقرن الخامس عشر بعد الميلاد و امتازت هذه الفترة باستيلاء الكنيسة على المراكز العلمية استيلاءً تاماً؛ فكانت المباحث العلمية و الفلسفية ترفضها الكنيسة على انها تعاليم دينية لاتقبل النقاش.

(١٥)

الفجر الجديد:

و في هذه الفترة بالذات ازدهرت الحركة العلمية في شبه الجزيرة العربية بفضل نور الاسلام، الذي ولد هناك في تلك الفترة و قد اضاء كل شيء، و بدت حينها حركة علمية تنشط و تتفاعل و تتلاقح و تنمو بفضل ما حث عليه الدين الاسلامي من طلب العلم من المهد الى اللحد، حتى ولو كلف ذلك خوض اللجج و سفك المهج، و حتى و لو كان في الصين، و بالفعل فقد برع المسلمون في جميع حقول العلم و المعرفة، و من جملتها الحقل الفلسفي، فترجموا كتب اليونانيين و الرومانيين و الايرانيين الى اللغة العربية، و انهمك آخرون كالفارابي(١) فيثيان و شرح افكار افلاطون(٢) و ارسطو(٣)، و تبعه على ذلك ابن سينا(٤) حيث سلط

١. الفارابي: (ابونصر محمد) (ت ٩٥٠ م) فيلسوف لامع. ولد في فاراب «تركستان» و درس في بغداد و حران و اقام في حلب في بلاط سيف الدولة الهمداني و توفي في دمشق، لقب بالمعلم الثاني، من مؤلفاته كتاب «الموسيقى الكبير»، «السياسة المدنية» «رسالة فصوص

الحكم».

٢. افلاطون «(428)»: «(plato - ٣٤٧ ق.م) فيلسوف يوناني يُعدّ من مشاهير فلاسفة العالم، ولد في اثينا من اسرة عريقة في المجد، بدأ اول دراسته بالرسم، ثم نظم الشعر، تتلمذ في سن العشرين على يد سقراط الذي كان له الدور الاكبر في نشأته الفلسفية.

٣. ارسطو «(384)» «(Arostotet - ٣٢٢ ق.م) مربّي الاسكندر و من كبار فلاسفة اليونان، مؤسس فلسفة المشائين، من مؤلفاته: «المقولات»، «الجدل»، «الخطابة»، «السياسة»، «كتاب مابعد الطبيعة»، اثر في الفكر العربي و من اول من ترجم مؤلفاته، اسحاق ابن حنين.

٤. ابو علي بن سينا: «(٣٨٤ - ٤٢٧ هـ)» ولد في أقشنة قرب بخارى و توفي في همدان، عُرف بالشيخ الرئيس و كان عالماً لامعاً و عملاقاً كبيراً حيث ضرب في كل فن بسهم وتجلّى فيه نبوغه، ففي مضمار الفلسفة فيلسوف مبدع، بلغت الفلسفة المشائية على يده القمة، و في مضمار الطب طبيب ماهر و حاذق، ألف كتاب «القانون» الذي لم يزل يُدرّس في الجامعات العلمية عبر قرون، كما و انه عرف استاذاً لامعاً في الرياضيات و الهيئة.

(١٦)

الضوء على فلسفة و منطق ارسطو و بذلك ظهرت المدرسة المشائية في بلادنا الاسلامية. و في اواسط القرن السادس الهجري، شرح الشيخ شهاب الدين السهروردي (١) افكار افلاطون بعد ان هواها و دافع عنها، و بذلك أسس الفلسفة الاشراقية في بلادنا الاسلامية و نقد الفلسفة المشائية.

و في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، ظهر صدر المتألهين الشيرازي (٢) بأراء و افكار فلسفية جديدة على ضوء القرآن و كلمات الرسول صلى الله عليه وآله و أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ، و اسماها بالحكمة المتعالية (٣) المدرسة المشائية و الاشراقية و الحكمة المتعالية : المدرسة المشائية تتمثل بفلسفة ارسطوطاليس حيث كان يعتمد في ابحاثه على الاسلوب الاستدلالي و سميت فلسفته بهذا الاسم، لانه كان يسير من

١. شهاب الدين السهروردي: «٥٥٠ - ٥٨٧ هـ» صاحب مدرسة الأشراق في بلادنا الإسلامية و قد عرض آراءه بالنثر و الشعر باللغتين العربية و الفارسية، وله مصنفات منها: التلويحات اللوحية و العرشية، و الألواح العمادية و هياكل النور. نشر افكاره في حلب مما ألب الناس عليه و اتهموه بالكفر مما دعى صلاح الدين الأيوبي ان يأمر ابنه الملك الظاهر بقتله فاستشهد على يده في قلعة حلب و في شهر رجب.
٢. صدر المتألهين الشيرازي: «٩٧٩ - ١٠٥٠ هـ» و هو محمد بن ابراهيم المعروف بصدر المتألهين، ولد في مدينة شيراز، و هو عالم شيعي كبير، تعرف فلسفته بالحكمة المتعالية، من اشهر كتبه «الاسفار الاربعة». و عُرِفَ ايضاً باسم الملاصدر.
٣. يراجع من أجل الإمام بتفاصيل هذا الدرس: كتاب المنهج الجديد لتعليم الفلسفة للاستاذ مصباح اليزدي، و كتاب فلسفتنا للشهيد السعيد محمداقر الصدر، و كتاب تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم.

(١٧)

المقدمات الى النتيجة و كان من الاولى تسمية فلسفته بالفلسفة الاستدلالية في مقابل الفلسفة الإشراقية التي نادى بها افلاطون، الذي كان يرى بأنّ المعارف بالخصوص الإلهية منها، لا تتأتى عن طريق الاستدلال العقلي فحسب، بل لا بدّ و أن يوجد الى جانب ذلك سير و سلوك و تهذيب اخلاقي يبعث اشراقات و افاضات للمعارف الالهية على القلب. و قد تشعب الفلاسفة المسلمون على غرار ذلك الى فلاسفة مشائين يتقدّمهم ابو على ابن سينا، و فلاسفة اشراقيين يتزعمهم شهاب الدين السهروردي. و اما الحكمة المتعالية فهي اسم اختاره صدر المتألهين الشيرازي لفلسفته التي حاول من خلالها التقريب بين الفلسفة المشائية الاستدلالية و بين المدرسة الاشراقية و بين ما جاء في الكتاب و السنة الشريفة من احاديث و روايات.

(١٨)

فكر و أجب :

- ١- متى بدأ التفكير الانساني؟ و بماذا يختلف الانسان عن الحيوان في تغيير و تطوير محيطه الذي يعيش فيه؟
- ٢- ما هو الباعث من وراء نشوء الفكر الفلسفي؟ و من كان من بين الحكماء له قصب السبق



في ذلك؟ و متى؟

٣- ما هي الظروف التي انجبت تيارات الشك و السفسطة؟ و من هم اربابها؟ و متى تسنى لها الظهور؟

٤- اذكر عمالقة الفكر الفلسفي الذين تصدوا لمواجهة اتجاه الشك و أحلوا اليقين محله؟

و كيف استمر اتجاه اليقين بعد مماتهم؟ و الى اي مصير انتهى أمر أتباهم؟

٥- ما هي الظروف التي أودت باوربا الى فترة القرون الوسطى؟

٦- ماذا جرى في شبه الجزيرة العربية إبان فترة القرون الوسطى؟

٧- اشرح مايلي:

أ - المدرسة المشائية

ب - المدرسة الاشراقية

ج - مدرسة الحكمة المتعالية

(٢٠)

## الدرس الثاني

الفلسفه:

r تعريف الفلسفة

r موضوع الفلسفة

r اهمية و فائدة الفلسفة

r اساليب التحقيق العلمي

r فِكر و أجب

(٢٢)

تعريف الفلسفة:

جاءت كلمة الفلسفة من عبارة «فيلاسوفوس» أي محبّ الحكمة، و هو اسم اختاره سقراط (١)

لنفسه؛ و قد نقل مورخو الفلسفة ان السبب في اختيار هذا الإسم شيئان: أحدهما

تواضع سقراط حيث كان يعترف دائماً بجهله، و الثاني تعريضه بالسوفسطائيين الذين

كانوا يعدّون انفسهم حكماء (٢)؛ أي إنه باختيار هذا اللقب أراد أن يوحي لهم، بانكم

لستم اهلاً لهذا الاسم «الحكيم» ؛ لأنكم تستخدمون التعليم و التعلم لاهداف مادية و سياسية، و حتى انا الذي استطعت ردّ تخيلاتكم بأدلة محكمة، لا ارى نفسي اهلاً لهذا اللقب، و انما اطلق على نفسي اسم «محبّ الحكمة»(٣).  
وفي العهد الاغريقي القديم و منذ ان سمّى سقراط نفسه بهذا الاسم، صارت الفلسفة قديماً تستعمل في مقابل السفسطة المنكرة باساليب مغالطاتها لحقائق الأشياء، كما انها صارت شاملة لجميع العلوم الحقيقية كالفيزياء، و الكيمياء، و الطب، و الهيئة، و الرياضيات و الالهيات ؛ و اما العلوم الاعتبارية كالنحو و

- ١- سقراط: «٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م.» فيلسوف يوناني، ولد في اثينا، عُرفَ بأنه كان استاذاً ذائع الصيت بالفلسفة والحكمة و عرف بـ «سقراط الحكيم». و ينقل ان هتافاً كان يراود سقراط يرشده الى الطريق الصحيح. و قد بلغ من العلم مرتبه فريدة.
  ١. حيث كان يطلق على كل منهم اسم «سوفيست» و هي كلمة يونانية تعني الحكيم.
  ٢. المنهج الجديد في تعليم الفلسفة: ١ / ١٤ - ١٥، الاستاذ محمد تقي مصباح اليزدي.
- (٢٣)

الصرف فهي خارجة عن حيز الفلسفة(١).  
و بناءً على ما تقدم فان الفلسفة قديماً كانت اسماً عاماً و شاملاً لقسمين رئيسيين من العلوم، النظرية والعملية، و بذلك فان الفلسفة تنقسم الى فلسفة نظرية؛ و تشمل تحت عنوانها ما ينبغي أن يعلم من المعارف كالرياضيات و الطبيعيات و الإلهيات. و الى فلسفة عملية و تشمل تحت عنوانها ماينبغي ان يُعمل به من المعارف كالأخلاق و تدبير المنزل و السياسة.

و اليك مخططاً بيانياً للفلسفة و اقسامها المتفرعة عنها.

النظرية الطبيعيات: الأحكام العامة

للاجسام، علم الفلك، علم المعادن،

علم النبات و علم الحيوان.

الرياضيات: الحساب، الهندسة

الفلسفة

الهيئة، الموسيقى.

الإلهيات: احكام الوجود بقول مطلق

و تسمى بالالهيات بالمعنى الاعم، و معرفة

الله و تسمى الالهيات بالمعنى الاخص.

الأخلاق: و تتعلق بالافراد و سلوكهم.

العملية تدبير المنزل: و تتعلق بالعائلة.

السياسة: و تتعلق بالمجتمع و اسلوب ادارته.

١. تختلف العلوم الاعتبارية عن العلوم الحقيقية في ان العلوم الاعتبارية لا واقع لها سوى ما اتفق عليه المتفقون و اعتبره المعترفون، كما لو اتفق النحاة في لغة العرب ان يكون الفاعل مرفوعاً و المفعول به منصوباً. فلا وجود لأمثال هذه الاحكام في الواقع غير ما اتفق عليه المتفقون و اعتبره المعترفون و على خلاف ذلك، حال العلوم الحقيقية، فانها تكشف عن حقائق ثابتة سواء علم الانسان بها ام لم يعلم؛ فالجاذبية كانت موجودة و لها واقع ثابت و لم يكن لنيوتن من دور، سوى الكشف عنها.

(٢٤)

بيد ان الفيلسوف لم يتمكن من مواكبة تطور العلوم و اتساع رقعتها و استيعاب مسائلها و فروعها، فبعث ذلك على انحسار دوره و تقلص نشاطه في حدود بحث الإلهيات بالمعنى الأعم و الأخص و تسمى بالعلم الكلي و الفلسفة الاولى(١)؛ و الأعم منها يبحث عن احكام الموجودات بشكل عام و لا يختص بموجود دون آخر بينما تتناول الالهيات بالمعنى الأخص إثبات وجود الله الاقدس و صفاته جل و علا. موضوع الفلسفة

و بذلك يتضح ان موضوع علم الفلسفة هو: «الموجود بما هو موجود»، أي انها تتناول دراسة الموجود بشكل عام، لتحدد احكامه بغض النظر عن خصوصياته. فمثلاً: ان البحث عن العلة و المعلول لا يختص بموجود دون غيره، بل هو شامل لكل موجود؛ بينما البحث عن تركيب الماء و درجة انجماده و غليانه و ببقية خواصه، بحث عن الموجود بما هو ماء، له وجوده الخاص. و اما الإلهيات بالمعنى الاخص فانها تبحث عن وجود الله تعالى و صفاته و تختص به ولا تبحث عما سواها.

ودراسة الموجود بشكل عام التي تتناول الموجودات مجردها و ماديها، يُطلق عليها اسم «الميتافيزيقا» و قد تصور البعض خطأً، انها تختص بالموجودات المجردة غير المادية، الا أن الصحيح شمولها للموجودات المادية و المجردة على

١. والوجه في تسميتها بهذا الاسم، هو انها تُعدّ في مقدمة كل العلوم؛ اذ انها تبحث عن وجود الله الأقدس و صفاته الحسنى، كما انها تقوم باثبات موضوعات العلوم، فما لم يثبت في الفلسفة الوجود المادي الخارج عن حدود الذهن لايتسنى للفيزيائي أن يبحث عن خواص الاجسام، و لا للكيميائي ان يبحث عن طبيعة تفاعلات العناصر و هكذا. بل ان جميع العلوم مدينة الى الفلسفة في مبادئها التصديقية، كمبدأ عدم التناقض و اصل العلية و قاعدة الانسجام، و هي من مباحث و مسائل الفلسفة، و من اجل ما تقدم يكون للفلسفة، شرف التقدم على بقية العلوم، و لانبالغ ان قلنا انها ام العلوم.

(٢٥)

حد سواء. فالبحث عن العلة و المعلول، والوجود و الامكان، و الحادث و القديم، و القوة و الفعل و ما شابهها لا يختص بالموجودات المجردة غير المادية بل يشملهما معاً. و من الجدير ذكره ان الميتافيزيقا مأخوذة من اصل يوناني هو متاتافوسيكيا اي مابعد الطبيعة و حوّرت بالعربية الى (ميتافيزيقا) و حسبما يعتقد مؤرخوا الفلسفة، فان هذه الكلمة أستعملت لأول مرة في قسم من فلسفة ارسطو المتناولة لاحكام الوجود بشكل عام، و حيث ان هذا القسم من بحث الفلسفة قد كتبه ارسطو حسب ترتيبه بعد بحث الطبيعيات، لذلك فقد أطلق عليه اسم ميتافيزيقا، اي ما بعد الطبيعة.

أهمية و فائدة الفلسفة

تراود الانسان أحياناً و قد تلاحقه تساؤلات حول الوجود و معناه؛ و هل هو متناه محدود أو مطلق لامحدود؟ و كيف وجد و هل هو في غنى عن علة توجده او مفتقر اليها؟ و هل لله خالق او هو في غنى عن كل خالق؟ و لماذا لا يرى الله جهرة؟! و من جهة اخرى فإن الإنسان، هذا الموجود العملاق الذي حلق في آفاق السماء و نفذ الى أعماق الارض و قعر المحيطات و فلق الذرة و ابتكر العجيب و الغريب، تراه حائراً يعيش الضياع و السأم؛ اذ لاهدفَ حقيقي يصبو اليه و لا رؤية كونية واضحة يمتلكها

إزاء الوجود و لا شمولية و لا انسجاماً يلمسه بين مفردات الكون و فصوله، و من أجل ذلك فانه لا يعرف لماذا وضع قدميه في هذا العالم؟ و

(٢٦)

لماذا يُفرض عليه الخروج منه مرة اخرى؟ و لماذا تكون الحياة جميلة إبان الطفولة و الشباب، ثم تغدو رذيلة منغصة عند الشيخوخة و أرذل العمر؟! و من هنا فنحن بحاجة الى ما يخفف قلقنا و ينزع سأمنا و يبذل ضياعنا و ضلالنا الى هدى و نور و رَوْح و راحة، و الفلسفة تؤدي هذا الدور؛ لانها تعطي لكل ماتقدم من تساؤلات، اجابات مُبَيَّنَة و ذلك بتحديد رؤية كونية واضحة عن الكون و الوجود و الحياة، لتتحدد لنا معالم المبدأ و المنتهى و السبيل بينهما. و بعبارة اخرى: ان الفلسفة تميط اللثام عن التوحيد و المعاد، و النبوة التي تُعد سبباً للوصول الى شاطيء المعاد بأمان بما تتضمنه من شرائع و مناهج و احكام، فلا يغدو وجود الانسان عبثاً و لا يُسمى كريحشة في مهب الريح ، بل يعرف نفسه و يعرف انه من أين و في أين و إلى أين.

و اذا كان دور الفلسفة الكشف عن المجاهيل، و انتشارال الانسان من حالات الإبهام و الضياع بحل شبهاته في ما يرتبط باصل الوجود و مآله و حقيقته، فلا نبالغ ان اطلقنا اسم العلم عليها؛ لان العلم يقوم بتسليط اضوائه الكاشفة على ظلمات المجاهيل ليُسفر عن هويتها و حقيقتها، و هذا بالضبط ماتؤديه الفلسفة لقرائها و دارسيها. نعم، ان أريد من العلم حصيلة الأفكار و النتائج التجريبية التي يتوصل اليها الانسان في مختبره او في مجال الطبيعة، فلا يصح حينئذٍ اطلاق اسم العلم على الفلسفة بهذا المعنى، بل و كذلك لا تصح تسمية كهذه على التأريخ و الجغرافيا، و الفقه و بقية العلوم الانسانية غير التجريبية.

(٢٧)

اساليب التحقيق العلمي :

تختلف اساليب التحقيق العلمي باختلاف ميادينها و مجالاتها، و ذلك لانك على سبيل

المثال تجد فرقا واضحا بين البحوث التالية:

أ - البحث في تاريخ نشوب الثورة ضد الإنجليز في العراق.

ب - البحث في انواع الألوان.

ح - البحث في صياغة قانون عام فيما يرتبط بتمدد الحديد بالحرارة.

فالبحت الاول يتناوله الاسلوب النقلي التاريخي بالدرس و التحقيق، و لادور للأساليب العقلية و التجريبية في ذلك ؛ إذ ان الانسان الذي لم يعاصر حدث الثورة ضد الإنجليز في العراق مهما حاول بعقله و تجربته معرفة ذلك، فسوف يعجز عنه و لايتوصل الى مايريد. و اما البحث الثاني فانه من مختصات الاسلوب التجريبي الحسي و لا دور للعقل و النقل فيه، فاذا حُرِم الانسان باصرته فانه لن يحظى بمعرفة اللون الاحمر او غيره من الالوان مهما وصفها الواصفون بنقلهم و مهما استدل اهل البرهان عليها بعقولهم؛ وهكذا الحال بالنسبة الى البحث الثالث فانه وقفٌ على الاسلوب العقلي، و لا نصيب للاسلوب التجريبي و النقلي فيه مهما جرّب المجربون و نقل الناقلون ذلك، اذ ان كل ما يجربونه و ما ينقلونه لا يستوعب كل ما هو موجود او مفترض من قطع الحديد المحكوم عليها بالتمدد.

و مباحث الفلسفة تعتمد على الاسلوب العقلي في تحقيقاتها و دراساتها لمسائلها الفلسفية، الا انها قد تعتمد احياناً على ظاهرة تجريبية لتجعلها منطلقاً لدراساتها العقلية و التأملية.(١)

١. و من هذا القبيل النظر الى بديع صنع الكون و عظمته ثم الانتقال بالتأمل و الاستنتاج الى وجود مبدع>----- و منظم و مهندس من ورائه و هو الله الخالق المصور، و هو ذات الاسلوب الذي اعتمده الاعرابي لاثبات وجود الله جلّ اسمه حيث قال: البعرة تدل على البعير و اثر الاقدام يدل على المسير؛ أ فسماء ذات أبراج و ارض ذات فجاج، لايدلان على اللطيف الخبير؟! (٢٨)

ثم ان عملية الكشف عن مجهول بواسطة معلوم آخر تتم عبر طرق ثلاثة من الاستدلال:  
١- القياس:

و هو قولٌ مؤلفٌ من قضايا متى سلّمت لزم عنه لذاته قولٌ آخر، كما لو نقلت حكم الموت الثابت للإنسان الى سقراط الذي هو فرد من افراد الانسان. فتقول :

و كل انسان فان.

فسقراط فان.

و مثل هذه الحركة الفكرية يطلق عليها في المنطق اسم «القياس» و هو مفيد لليقين في ظل شروط معينة و هي فيما اذا كانت مقدمات القياس يقينية، و قد تم تنظيم القياس بشكل صحيح. و قد خصص المنطقيون جانباً مهماً من المنطق الكلاسيكي لبيان شروط مادة و صورة القياس اليقيني و هو (البرهان). (١)

٢- الاستقراء:

و هو الانتقال من حكم جزئيات الى حكم كليتها، و هو على نحوين: استقراء تام و استقراء ناقص؛

اما الاستقراء التام؛ فهو من قبيل الحكم بالجد و المثابرة على كل من هو موجود

١. المنهج الجديد في تعليم الفلسفة؛ الاستاذ محمدتقي مصباح اليزدي، دار التعارف للمطبوعات - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م : ١ / ١٠٠ .  
(٢٩)

في المدرسة بعد اجراء اختبار لجميع من كان فيها من الطلاب.

و اما الاستقراء الناقص: فهو من قبيل الحكم على جميع اهل البلد بالاستقامة و حسن السيرة من خلال معايشرة عدد منهم.

٣- التمثيل:

و هو الانتقال من حكم جزئي الى حكم جزئي آخر لاشتراكهما في معنى جامع بينهما، بحسب الظن او الوهم، كما لو منع الوالد ولده عن معايشرة صديق من اصدقائه، الا أنّ الولد لم يُعرض عن معايشرة هذا الصديق فحسب، بل انه اعرض عن صديق آخر له ظناً منه ان العلة في المنع هي عنوان الصداقة، فانقل من حكم الاول الى الثاني لمشابهتهما في عنوان الصداقة.

و قد صرّح اهل المعقول ان القياس البرهاني بكل أشكاله المنتجة يُفيد اليقين و

القطع، كما ان الاستقراء التام يفيد ذلك ايضاً، و اما الاستقراء الناقص و التمثيل

فلا يفيدان سوى الظن؛ و من الواضح ان المفيد في الاستدلال هو اليقين لا الظن، لان  
الظن لا يغني عن الحق شيئاً.

(٣٠)

فكّر و أجب :

- ١- ما هو وجه تسمية الفلسفة بهذا الاسم؟
- ٢- يُقال: انّ الفلسفة شملت في العهد الاغريقي القديم جميع العلوم الحقيقية، وضّح  
هذه العلوم بمخطط بياني.
- ٣- لماذا لم يتمكن الفيلسوف في مقطع من الزمان استيعاب جميع العلوم؟ و في ايّ حدود  
إنحصر بعد ذلك دوره و نشاطه الفلسفي؟
- ٤- ماذا يُقصد من الإلهيات بالمعنى الاعم و الإلهيات بالمعنى الاخص؟
- ٥- ما هو موضوع علم الفلسفة؟
- ٦- ما هو وجه تسمية البحث عن الإلهيات بالميتافيزيقا؟ و ما هو ردك على توهم  
البعض في ان البحث الفلسفي مختص بالموجودات المجردة دون الموجودات المادية، بدعوى  
انّها لا تمتّ الى البحوث الميتافيزيقية بصلة؟
- ٧- ماذا يُراود الانسان احيانا أو يلاحقه من تساؤلات حول مبدأه و وجوده و مصيره...؟  
و لماذا يشعر بالسأم و الضياع في حياته؟
- ٨- ما هو دور الفلسفة في إضفاء الروح و الراحة والاطمئنان على حياة الانسان؟
- ٩- هل الفلسفة علم من العلوم؟ و لماذا؟ و ما هي حجة من رفض اطلاق اسم العلم عليها  
؟
- ١٠- أذكر مع المثال اساليب و طرق التحقيق في المعرفة الانسانية؛ و بيّن الاسلوب  
المعتمد في تحقيق المسائل الفلسفية.
- ١١- ان للاستدلال طرقاً ثلاثة، اذكرها مع امثلتها ثم بيّن المفيد منها للقطع.

(٣٢)

الدرس الثالث

الوجود و الماهية



٢ بداهة مفهوم الوجود

٢ مفهوم الماهية

٢ اصالة الوجود و اعتبارية الماهية

٢تشكك الوجود و تعدد الماهية

٢ فِكر و أجب

(٣٤)

بداهة مفهوم الوجود

تقدم في الدرس الثاني ان موضوع الفلسفة هو: الموجود بما هو موجود. والموجود هو الشيء الذي ثبت له الوجود، سواء كان ذلك الشيء نفس الوجود أو شيئاً آخر متصفاً به و أما الوجود فمفهومه بديهي مستغن عن التعريف، و ما قد يُقال في تعريفه: «انه الثابت العين» او «الذي يمكن ان يُخبر عنه» فهي تعاريف لفظية، (١) تُستخدم للتنبية و الاشارة الى ما في الذهن من المفهوم البديهي و ليست بتعاريف حقيقية، اذ ليست باعرف من الوجود بل لاشيء اجلى من الوجود.

معنى الماهية

و اما الماهية فقد قيل في تعريفها بانها: الواقعة في جواب ما هيّ او ما هو؛ فاذا قلت: ما هو زيد؟ و جاءك الجواب بانه انسان، أو قلت: ما هو الانسان؟ و جاءك الجواب بانه حيوان ناطق، كان الجواب على هذا السؤال بذاته ماهية الانسان. وبعبارة اخرى: ان الماهية بيان لحقيقة الشيء و ذاته التي تميزه عما سواه.

١. و التعريف اللفظي ليس تعريفاً حقيقياً؛ لان المعنى الدال عليه اللفظ واضح، و لم يؤد اللفظ المُعرّف من دور سوى دور الايضاح للفظ آخر استعمل في ذلك المعنى، كما لو قيل: الغضنفر ما هو؟ فيقال: أسد، فمعنى الأسد لا يحتاج السامع الى تعريفه، بل يحتاج الى معرفة لفظ الغضنفر الذي دل على معنى الاسد، فالتعريف اللفظي تبديل لفظ مكان آخر.

(٣٥)

و انت حينَ تواجه موجوداً ما كجبل ابي قبيس، فتقول: «جبل ابي قبيس موجود»، فقد اشرت بالموضوع «جبل ابي قبيس» الى ماهية الشيء الذي واجهته، كما انك اشرت بالمحمول «موجود» الى وجوده. وهكذا بقية الاشياء التي تواجهنا، فان لها ماهية كما ان لها وجوداً.

اصالة الوجود و اعتبارية الماهية

و بما تقدّم يظهر انّ الماهية تختلف عن الوجود مفهوماً، اي انّ ما يفهم من معنى الوجود غير ما يفهم من معنى الماهية، فكل منهما يختلف عن الآخر في الذهن واما في الخارج، اي خارج حدود الذهن فلا يوجد اختلاف، فهما متحدان في شيء خارجي واحد، فنستطيع ان نشير الى زيد الخارجي بالقول: هذا انسان و موجود.

و لنا ان نسأل عن الشيء المتحقق في الخارج و الذي سمّيناه زيّداً، هل هو مصداق لمفهوم الوجود او انه مصداق لمفهوم الماهية؟ و بعبارة اخرى: هل ان الوجود اصيل في الخارج ام الماهية؟ فلو كان لكل منهما مصداق، لكان في الخارج مصداقان اثنان لامصداق واحد، و بما ان الواقع الخارجي لا يوجد فيه الا مصداق واحد، فلا بدّ ان يكون هذا المصداق لاحدهما دون الآخر و ان انطبقا عليه، الا ان احدهما واقعي اصيل و الآخر اعتباري، اي ان المصداق الخارجي المتمثل بزيد، يكون لأحدهما بالذات و مصداقاً للآخر بالعرض، و بعبارة اخرى: انه مصداق للوجود دون الماهية و اليك مثلاً يوضح المراد:

لو كان عندك ورقة بيضاء و شرعت بتلوين مساحة منها بلون اخضر، فان

(٣٦)

حاصل هذا التلوين سوف يكون شكلاً معيناً و لنفرضه شكلاً مربعاً، فانك و بعد النظر الى ذلك سينعكس في ذهنك مفهومان: أحدهما اللون الاخضر و الآخر عبارة عن الشكل المربع الذي يُعدّ حداً للون الاخضر، فمفهوم اللون الاخضر له مصداق حقيقي و هو اللون الذي ارسم على اللوحة، و اما مفهوم الشكل المربع فليس له مصداق حقيقي في الخارج. نعم اللون الاخضر حيث ينتهي عند حدود خاصة فلا بد و ان يكون له شكل معين و قد اتخذ هنا شكلاً مربعاً، و هو ليس إلا حداً فاصلاً يفصل وجود اللون الاخضر عن اللون الابيض للوحة، و اما الشكل المربع فلا عينية له في الخارج؛ بمعنى انه لا يوجد في الخارج الا اللون الاخضر؛ لان الحدّ نهاية الشيء التي تميّزه عن غيره و نهاية الشيء لا تمثل شيئاً، و اما الشكل فلا مصداق له يمثله، بل إنّ الذهن قد إنتزعه من

الوجود الخارجي للون الأخضر.

و هكذا يتضح حال الوجود و الماهية، فان الواقع الخارجي للاشياء ليس سوى مصاديق لمفهوم الوجود، الا انّ ذهن الانسان يرسم لهذا الوجود حدّاً يميّزه عن غيره من المصاديق العينية الخارجية التي تشترك معه في الوجود، فالانسان مثلاً من اجل تشخيصه عن غيره من المصاديق الخارجية التي تشترك معه في الحيوانية يوضع له مائز يميّزه عنها وذلك المائز هو كونه ناطقاً، فيقال بانه: «حيوان ناطق» اي ان هذا الانسان يمتاز عن غيره من الحيوانات بان له قدرة على التفكير و ادراك الكليات. حصيلة ماتقدم هي: ان العينية الخارجية ليس فيها سوى الوجود و لاسهم للماهية فيه سوى انها تنطبق عليه و يُنسب اليها اعتباراً، و هو ما يعبر عنه باصالة (٣٧)

الوجود و اعتبارية الماهية. و الى ما تقدم اشار المرحوم الملاهادي السبزواري (١) في منظومته الفلسفية:

ان الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

و على خلاف هذا الرأي، ذهب آخرون الى اصالة الماهية و اعتبارية الوجود و أنشد لهم:

ان الاصيل عندنا ماهية دليل من خالفنا واهية

و لا نجد لزاماً بعد توضيح الفرق بين الماهية و الوجود، لذكر الأدلة على اصالة الوجود و اعتبارية الماهية، و من هنا ذهب البعض الى بدهاة المسألة و عدم الحاجة الى إقامة البرهان عليها. (٢)

و اذا اتضح ماتقدم، يظهر بجلاء ان الذي له تحقق خارج حدود الذهن ليس الا الوجود، و اما الماهية فلا تحقق خارجي لها في ذلك. و بعبارة اخرى: ان منشأ الاثار للانسان - مثلاً - هو الوجود لا الماهية، فالانسان حينما ياكل و يشرب و يتحرك و يفكر ... فانما يقوم بكل ذلك بوجوده الخارجي لا بماهيته.

تجدد الإشارة الى ان الفلاسفة المشائين ذهبوا الى اصالة الوجود و اعتبارية الماهية و في طليعتهم «ابو علي ابن سينا» و قد تبلور رأيهم و تعزّزت اركانه بقوة في عهد الملاصدرا حيث أقام عليه حججه الساطعة و براهينه القاطعة. و على

١. الملا هادي السيزواري «١٢١٢ - ١٢٨٩ هـ» و هو الشيخ هادي بن المهدي السيزواري، حكيم و فيلسوف عارف، و فقيه ورع، شاعر بالعربية و الفارسية، له كتب كثيرة، عدّها البعض (٢٩) كتاباً، منها كتابه المعروف «المنظومة» الذي تناول فيه بيان الفلسفة و ادلتها و ردودها بأسلوب شعري بارع و جميل.

٢. من اجل مزيد توضيح راجع الكتب المفصلة كالبداية و النهاية للعلامة الطباطبائي حيث استعرض فيهما آراء الفريقين و ادلتها و ردودهما.

(٣٨)

خلافهم ذهب الإشرافيون الى القول بأصالة الماهية و اعتبارية الوجود، و كان في طليعة هؤلاء شيخ الاشراق «شهاب الدين السهروردي».

تشكك الوجود و تعدد الماهية

إنّ احدى الفروق التي يمكن الوقوف عليها في مجال تمييز الماهية عن الوجود هو: ان الماهية تختلف و تتعدّد باختلاف الاشياء، فماهية الإنسان تختلف عن ماهية الشجر، و هما يختلفان عن ماهية الحجر...، بينما الوجود في كل الاشياء واحد مهما تكاثرت و تعدّدت، الا انه قد يختلف شدّةً و ضعفاً من موجود الى آخر، فنور الشمعة اضعف من نور المصباح و نور المصباح اضعف من نور الشمس و هكذا؛ فان الوجود يبدأ باضعف موجود و ينتهي باكمل موجود و هو الله - جل اسمه و علا مكانه - الا ان الوجود واحد.

و بما اسلفنا يظهر ان الماهية تحدّد حقائق الاشياء و تميّز بعضها عن البعض الاخر بعد اتحادها في الوجود، فلولا الماهية لم يتحقق التحديد و التشخيص في الموجودات و لم تتضح حقائقها. و من أجل معرفة الفارق بين الوجود و الماهية تصوّر ان الوجود عجيبة وضعناها في قوالب مختلفة، فانها تتشخص بحسب القوالب التي صبّت فيها، فتكون اسطوانية او مكعبة او مخروطية...، فالعجيبة بمثابة الوجود المتحد في الجميع، و القوالب بمثابة الماهيات المختلفة فيما بينها بحسب اختلاف مواردها و مشخصاتها.

(٣٩)

فكّر و أجب :

- ١- ما هو تعريف الوجود و الموجود و الماهية؟ مَثَل لكل من الماهية و الوجود بمثال؟  
ثم بيّن لماذا اعترض البعض على تعريف الوجود و الموجود؟
  - ٢- وضّح مايلي: «ان الماهية تحدّد حقائق الاشياء و تميّز بعضها عن البعض الآخر بعد اتحادهما في الوجود» و اشفع توضيحك بمثال مقرب للمطلوب.
  - ٣- ما هو المقصود من اصالة الوجود و اعتبارية الماهية؟ عزّز جوابك بامثلة بيانية؟
  - ٤- من هم القائلون باصالة الوجود و اعتبارية الماهية؟ و من هم القائلون باصالة الماهية و اعتبارية الوجود؟
- (٤٠)

#### الدرس الرابع

تقسيمات الوجود

(١)

r الوجود الذهني والخارجي

r نظرية المعرفة

r فكّر و أجب

(٤٢)

الوجود الذهني والخارجي

إنّ للاشياء وجودين حقيقيين: احدهما، الوجود الخارجي، والآخر الوجود الذهني، و

يتمثل الأوّل بوجود الاشياء خارج حدود الذهن، كأفراد الانسان و الحجر و الشجر،

بينما يتمثل الثاني بعلمنا المتعلق بصور تلك الاشياء.

و لاشك في أن انطباع صور الأشياء في الذهن ليس على شاكلة ارتسام صور الاشياء على

لوحة أو ورقة، إذ ان الورقة لاتدرك ما يرتسم عليها من الصور، بخلاف ارتسامها في

الذهن، لانه مدرك لها، عالم بها، محيط بها.

والمشكلة التي أثارت الفلاسفة و العلماء منذ أبعء الأمد و لحدّ الآن؛ هي مدى مطابقة

الوجود الذهني للوجود الخارجي، وقد عبّروا عن المطابقة بالصواب و عن عدمها بالخطأ.

نظرية المعرفة:

و من هنا اهتمّ الفلاسفة بالمعرفة الانسانية و مصدرها و قيمتها، حيث جعلوها في  
طلبة المعارف الفلسفية و اهمها.  
و لسنا الان في صدد البحث عن نظرية المعرفة بتفاصيلها و خطوطها و مسائلها، الا انه  
يمكن و بصورة مجمل القول:

(٤٣)

ان الفلاسفة و بعد أن اختلفوا في تحديد مصادر افكارنا التصورية و التصديقية في  
انها حسية او عقلية او كلاهما معاً، او شيء آخر، اختلفوا في قيمتها و مطابقتها  
للاواقع الخارجي، و من اجله ذهب جماعة منهم الى انكار الواقع الخارجي بكل تفاصيله  
منكرين انفسهم، و من هؤلاء «غور غياس» السوفسطي و من المنكرين «جورج باركلي» (١) الذي  
لم يؤمن بوجود شيء ما سوى الانا المدركة و الصورة المدركة، و يُسمى باركلي و  
انصاره بالمثاليين «ايده اليست Idealists»، بينما ذهب «ارسطو» و مدرسته و تلامذته و  
من سار على خطاه، الى الايمان بالواقع مطلقاً العيني الخارجي منه و غيره و يُسمى  
هؤلاء بالواقعيين «رئاليست Realists».  
و جنح جمع آخر الى الايمان بالواقع الخارجي ايماناً نسبياً، فالصورة المدركة عندهم  
مزيجٌ من مادة الادراك الخارجي و القوالب و المقولات الجاهزة في الذهن، فلا تمثل  
الصورة المدركة الخارج بصورة مستقلة و لا الذهن بصورة مستقلة، بل للخارج نسبة و  
نصيب من هذه الصورة، و للذهن نصيب و نسبة منها ايضاً و هو ما ذهب اليه «عمانوئيل  
كانت» (٢) في نظريته النسبية.

١. «جورج باركلي 1685» «George Barckley - ١٧٥٣ م» فيلسوف انجليزي مثالي مبكر  
النضوج، شاعر في طفولته، التحق بمدرسة «كلكني» فدرس فيها الرياضيات ثم التحق بكلية  
«الثالوث Trinity» فابدى فيها من الحماسة و الخيال ما جعل الآخرين يعتبرونه اكبر  
عبقري أو اكبر مخبول، اشتغل مدرساً للغة اليونانية عام ١٧١٢ م و كان قسيساً، و قد  
تأثر باركلي في دراسته بـ «ديكارت» و «لوك».

٢. عمانوئيل كانت «1724» (Emanuel Kant - ١٨٠٤ م) فيلسوف الماني ولد في كينجسبرج، كان والده سراجاً مجتهداً في عمله صدوقاً، و كانت امه متدينة، حريصة على سماع مواظ (فرانس شولتس مدير معهد «فريدريك») و من هنا ألحقت الام ابنها بهذا المعهد ليدرس فيه، وبعدها التحق بجامعة كينجسبرج فدرس الرياضيات و الفلسفة و اصول الدين. عُرف «كانت» بدقته الفائقة في تنظيم مواعيد عمله اليومي كالساعة في تحديد الوقت، من اشهر كتبه «نقد العقل العملي»، «نقد العقل النظري»، «نقد الحكم العقلي».

(٤٤)

و مال آخرون الى الشك بوجود واقع خارج حدود الذهن البشري، فلم يحكموا بثبوتهم و لابنفيه و من هؤلاء «دافيد هيوم» (١) و «جون لوك» (٢) و هكذا اختلفت آراء المفكرين في تقييم ادراكاتنا عن الواقع الخارجي باختلاف مذاهبهم و مشاربهم الفلسفية. (٣) و لا يمتنعنا سعة البحث من الاشارة السريعة الى المذهب الصحيح والرأي الحق في المسألة آنفة الذكر، فنقول:

١. «دافيد هيوم 1711» «David Hume - ١٧٧٩ م» فيلسوف و مؤرخ انجليزي ولد في مدينة أدنبره الواقعة في اسكتلندا شمالي بريطانيا، درس في ثانوية ادنبره والتي تحولت بعد ذلك الى جامعة ادنبره، فدرس فيها الفيزياء الطبيعية و كانت له رغبة ملحة في دراسة كتب الفلسفة و الادب. أخفق هيوم في التأليف بدو الأمر لما كان يعتمد منه من اسلوب جاف في عرض افكاره، الا انه التفت الى ذلك بعدها فألف كتاباً تحت عنوان «مقالات اخلاقية و سياسية» لاقى فيه اعجاب الكثيرين مما اعاد له الثقة بنفسه، و قد كتب هيوم في التاريخ كتاباً تحت عنوان «تاريخ انجلترا». و من اشهر كتبه كتاب «بحث في الطبيعة الانسانية» عرض فيه افكاره الحسية، و ارجع مبدأ العلية الى عادة تداعي المعاني.
٢. «جون لوك 1632» «John Locke - ١٧٠٤ م» فيلسوف انجليزي و من المؤمنين باصالة التجربة، درس في كلية «كنيسة السيد المسيح» في اكسفورد، الا انه لم ينخرط في مسلك رجال الدين، مارس الطب التجريبي حتى عُرف في تلك الفترة بالدكتور لوك، الا انه حصل بعد ذلك على شهادته البكلوريوس في الطب. لوحظ في فلسفة لوك تناقض بين رأيه في المصدر الاساسي للمعرفة و بين رأيه في قيمة المعرفة، و لذا فان ما حازه لوك من شهرة كان اكبر من حجمه.

٣. من اراد التفصيل فعليه بمراجعة كتاب «فلسفتنا» للشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر. و كتاب «الإيدولوجية المقارنة» للاستاذ الشيخ مصباح اليزدي.

(٤٥)

ان الايمان بوجود واقع خارجي قضية مسلمة لا يختلف فيها اثنان ولو في حدود الأنا المدركة، اذ لو لم تكن «الأنا» موجودة فكيف انكر المنكر او شكك المشكك بوجود الواقع الخارجي، و حتى (باركلي) حينما انكر الواقع الخارجي لم ينكر ذاته المدركة و الصور المدركة، و السرُّ هو ان ذلك معلوم عنده بالعلم الحضورى، و من اجله فقد ادعى انه ليس منكرًا و لا شكاكًا بالواقع الموضوعى الخارجى، الا انه يؤمن بواقع الانا المدركة و الصورة المدركة و ينكر الوجود المادى للأشياء، فوضع لمذهبه قاعدة معروفة: «أن يوجد هو أن يُدرك أو أن يُدرك» و من الواضح ان ما سوى الانا المدركة و المدركات المرتبطة بها غير معلوم لنا بالبداهة او بالعلم الحضورى، بل هو بحاجة الى برهان و دليل، والعقل هو الحاكم بوجودها انطلاقاً من مبدأ العلية العقلية الذي لا يشك فيه حتى المنكرون و الشكاكون، لانهم حينما رفضوا الايمان بوجود واقع موضوعى خارج حدود الذهن البشرى، فانما استندوا الى دليل لإثبات مدّعاهم و هذا الدليل في واقعه علة و سبب لإثبات مناهم الفلسفى في انكار الواقع او الشك فيه. و مبدأ العلية يقرّر ان لكل حادثة سبباً انبثقت منه، فهناك كثير من الظواهر التي نتحسسها و نبحت عن سببها، فلو كانت نابعة من صميم ذاتنا، لكانت معلومة لنا بالعلم الحضورى، و حيث إنّنا لانجد علة تلك الحادثة في صميم وجودنا فلا بد و ان يكون مصدرها شيئاً خارج حدود ذاتنا، وليس ذلك الا الشيء الخارجى، كما لو أمسكت شوكة بيدك و شعرت بألم الوخز الذي يصيبها حين امساكك له، فانك ستبحث عن سببه و حينما تراجع نفسك لاتجد فيها سبباً و علة لذلك الألم، اذ لو كان لبان لك بالعلم الحضورى وجوده في نفسك، هذا من ناحية.

(٤٦)

ومن ناحية اخرى فان بعض الظواهر يشعر بها الانسان على خلاف رغبته كما في المثال المتقدم، فكيف تؤجد النفس ما يبعث على انزعاجها و ألمها؟! فلا بد و ان يوجد سبب



آخر خارج حدودها، كان باعثاً على ذلك الألم.

وفي الختام نقول:

ان الانسان لا يجد في نفسه مبرراً يدفعه للبحث في اي حقل من حقول المعرفة الانسانية التجريبية و غيرها ما لم تكن معرفته ذات قيمة تكشف عن الواقع الذي انبثقت منه، فلو كانت افكارنا محض خيال و صور تتوالى في عالم الذهن ولم يكن لها علاقة من قريب او بعيد بواقعها الخارجي، كما ادعى المنكرون و الشاككون و السوفسطائيون! لما اصبح للبحث و التحقيق والجد و السعي والمثابرة و الخوف و الرجاء ... معنى، اذ كل محاولة من هذا القبيل تغدو جزافاً و عبثاً.

(٤٧)

فكّر و أجب :

- ١- ما هو المقصود من الوجود الذهني و الخارجي؟ و بماذا يمتاز الوجود الذهني عن وجود الصورة المنطبعة على اللوحة؟
- ٢- إشرح مايلي: «تُعَدُّ نظرية المعرفة حجر الزاوية و منطلقاً لكل بحث علمي مهما كان لونه».
- ٣- وضّح باجمال الآراء الفلسفية على صعيد قيمة المعرفة.
- ٤- لماذا لم ينكر «باركلي» نفسه المُدْرَكَة و الصور المُدْرَكَة؟
- ٥- علّل مايلي: «لايمكن إنكار مبدأ العلية حتى للسوفسطي و غيره من المنكرين لواقع الاشياء و وجودها»؟

(٤٨)

## الدرس الخامس

تقسيمات الوجود

(٢)

r الوجود المادّي و المجرّد

r المدارس المادية والوجود المجرّد

r الفرق بين المادي و المجرّد

## المادّي و المجرّد

ان احدى تقسيمات الوجود هي:

الموجود المادي و الموجود المجرّد.

والمقصود من الموجود المجرّد ما يقابل الموجود المادي و من هنا يُسمّى الموجود

المجرّد ب «غير المادي».

و تستعمل كلمة المادي في الفلسفة بمعنى الجسماني، فيكون المجرّد بمعنى غير الجسماني،

فلا يصدق عليه انه جسم و لا تُنسب اليه خصائص الأجسام، كوجود الله الأقدس؛ فانه

ليس بجسم و لا يخضع لخصائص الاجسام. و على هذا فالوجود شامل لنوعين من الموجودات:

المادية و المجرّدة.

المدارس المادّية و الوجود المجرّد

الا ان بعض المدارس المادية كالمدرسة الوضعية وفي طليعتها «اوغست كونت»(١) و المدرسة

الماركسية و في مقدّمها كارل ماركس(٢)، ذهبوا الى انكار

١. اوغست كونت «1798» «Ougust Conte - ١٨٥٧ م» عالم فرنسي مؤسس للمذهب الوضعي

الفلسفي، كما و انه مؤسس لعلم الاجتماع الحديث، كان يعاني من الفقر والضعف

الاقتصادي، ألف كتاب «محاضرات في الفلسفة الوضعية».

٢. كارل ماركس «1818» «Carl Marx - ١٨٨٣ م» مفكر اقتصادي و سياسي الماني، ولد في

مدينة ----- ترير من اسرة يهودية، اعتنق و اسرته المسيحية على المذهب

البروتستانتية، اهتم بفلسفة (هيجل) و درس التاريخ والفلسفة، فنال شهادة الدكتوراة في

الفلسفة و اختص بدراسته الاقتصاد. عمل محرراً لجريدة «الراين» و كتب كتاب «رأس

المال». عانى في حياته من الفقر المدقع فشكّل عقدة في حياته، انعكست و بصورة مفرطة

على آراءه و افكاره و كتاباته.

كل ما لا يمتّ الى العالم المادي المحسوس بصلّة و رفعوا شعار «اثبت لي شيئاً بالحس  
اقبله منك و الا فلا» و تغافل هؤلاء عن أنّ الموجودات منها ما هي مجردة غير مادية،  
لا يمكن التعرف عليها الا من خلال العقل و استنتاجاته وتأملاته كوجود الله تعالى،  
لان الحواس الخمس قاصرة عن ادراكها و التحسس بها، و منها ما هي مادية غير مجردة، و  
هي بدورها قد تعجز حواس الانسان الخمس عن ادراك بعض مفرداتها و مواردها، لوجود مانع  
حال دون ذلك، او لقصور في وسائل التجربة، فالالكترن و الاشعة تحت الحمراء او فوق  
البنفسجية و الجاذبية الارضية و غيرها من المفردات أكد عليها العلم و آما نحن  
ببعضها ايماناً قاطعاً على الرغم من انها لم تخضع بصورة مباشرة لاحدى حواسنا الخمس،  
بل توصلنا الى وجودها من خلال آثارها الدالة عليها بحكم العقل القاطع بان لكل أثر  
مؤثراً و لكل معلول علّة.

فاذا امكن اثبات الجاذبية من خلال سقوط الاجسام باتجاه الارض بعد رميها الى اعلى، و  
اذا امكن اثبات وجود التيار الكهربائي من خلال توهج المصباح او حركة المروحة، امكن  
ايضاً اثبات وجود الله من خلال آثار صنعه و بديع خلقه. فكما اثبتنا وجود الجاذبية  
و التيار الكهربائي و غيرها من الظواهر المادية بطريقة عقلية استدلالية مع انها لم  
تخضع بصورة مباشرة لحواسنا، كذلك الحال بالنسبة الى  
(٥٢)

الله جلّ جلاله، إذ يجوز لنا اثبات وجوده الاقدس بطريقة عقلية استدلالية على  
الرغم من انه تعالى لم يخضع بصورة مباشرة لحواسنا.  
فان رضوا لانفسهم ذلك و لم يرضوه لنا، كان كيلهم بمكيالين! و على طريقة «باؤهم تجر و  
باؤنا لاتجر»!

الفرق بين المادي و المجرد  
ان بإمكاننا التفريق بين الموجود المادي و بين الموجود المجرد في ان الاول يمكن  
الاشارة الى جهة وجوده دون الثاني، فلاجهة له حتى تصح الاشارة اليه.  
كما ان الموجود المادي فيه استعداد و قوة على التغيّر و التبديل بالامتداد و الحركة  
من حالة الى حالة أخرى، ولذا فان الحركة ملازمة له، فالحبة تتحول بفعل استعدادها  
للتغيّر الى نبتة، و النبتة الى شجرة، و الشجرة تحمل ثمراتاً و هكذا، فان الموجود  
المادي في حالة تغيّر و حركة دائبين، بينما لاتجد هذه الحالة في الموجود المجرد

على مذهب اليه جمهور الحكماء.

(٥٣)

فكّر و أجب :

- ١- بيّن كلاً من الموجود المادي و المجرد؟
- ٢- وضّح موقف المدارس المادية من الموجودات المجردة؟ و ما هو الرد المناسب لها؟
- ٣- اذكر الشواخص التي يميّز على اساسها الموجود المادي عن المجرد؟

(٥٤)

الدرس السادس

الواجب و الممكن و الممتنع

r الواجب و الممتنع؛ بالذات و بالغير

r الامكان و اقسامه

r فكّر و أجب

(٥٦)

الواجب و الممكن و الممتنع:

ان نسبة أيّ محمول الى أيّ موضوع اما ان تكون ضرورية لا يصح فيها الإنفكاك كنسبة الزوجية الى الاربعة في قولنا: «الاربعة زوج»؛ و اما ان لاتكون ضرورية كنسبة الاحتراق الى الورقة، في قولنا؛ «الورقة محترقة»، او ان تكون ضرورية السلب كما في قولنا: «الثلاثة زوج». ففي المثال الاول يعبر عن النسبة بالوجوب، اي وجوب نسبة المحمول إلى الموضوع، كما و يعبر عن النسبة في المثال الثاني بالامكان، اي امكان نسبة المحمول الى الموضوع و امكان عدمه، و اما النسبة في المثال الثالث فيُعبر عنها بالامتناع، اي امتناع نسبة المحمول الى الموضوع. و النسب الثلاثة هذه يُعبر عنها في علم المنطق بمادة القضية. (١)

و على غرار ما تقدّم من انماط نسبة المحمول الى الموضوع، ذكر الفلاسفة ان الوجود حينما يحمل على موضوع من الموضوعات فإنّ نسبته اليه قد تكون واجبة كنسبة الوجود الى الله في قولنا: «الله موجود». حيث ثبت في برهان الامكان، كما سيأتي الحديث عنه، (٢) ان الوجود بالنسبة لذات الحق تعالى واجب

- ١ - راجع بحث الموجهات - مادة القضية - في كتاب المنطق للعلامة محمدرضا المظفر، ص ١٤٦، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ م.
  - ٢ - في الدرس العشرين.
- (٥٧)

و يُسمى هذا الموضوع بواجب الوجود. و قد تكون نسبة الوجود الى الموضوع ممتنعة فيسمى الموضوع بممتنع الوجود، كما لو قيل بان شريك الباري موجود، فان النسبة هنا ممتنعة اذ لا يمكن أن يُنسب الوجود الى الشريك المفترض لله جَلَّوَعلا كما هو ثابت في ادلة التوحيد. و قد لا تكون نسبة الوجود الى موضوع واجبة ولا ممتنعة، فيسمّى بالممكن، كالأإنسان مثلاً، حينما يُقال أنه موجود، فان الوجود بالنسبة اليه غير ضروري الايجاب و لا ضروري السلب، بل ممكن.

الواجب و الممتنع؛ بالذات و بالغير

و الواجب قد يكون واجباً بالذات كوجود الله جَلَّوَعلا فانه واجب الوجود بالذات، بخلاف المعلول الذي يجب وجوده لوجود علته، فهو واجب بغيره، إذ ان المعلول يجب وجوده حين وجود علته، فالإنسان مثلاً انما يجب وجوده بوجود علته، و من هنا قيل: «الشيء مالم يجب لم يوجد». و الممتنع ايضاً قد يكون ممتنعاً بذاته كشريك الباري، و قد يكون ممتنعاً بغيره، كالمعلول الذي يمتنع تحققه بسبب عدم وجود علته، فالزجاج يمتنع انكساره بسبب عدم وجود علة لانكساره.

الامكان و أقسامه

ذكر الفلاسفة أقساماً للامكان، نجل ذكر بعضها بمايلي:

#### ١- الامكان الخاص (الذاتي)

و هو سلب الضرورتين؛ ضرورة الوجود و ضرورة العدم من موضوع ما،

فحينما نقول: «الانسان ممكن»؛ نعني به سلب ضرورة الوجود و ضرورة العدم منه، و  
 بعبارة أخرى انه بحد ذاته مجرداً عن اي شيء، فلا يقتضي الوجود ولا العدم و لا  
 التقدم و لا التأخر و لا البياض و لا السواد... .  
 و انما سمّيَ هذا الامكان بالخاص؛ لانه أخص من الامكان العام الذي هو المعنى  
 اللغوي للامكان و الدراج بين الناس.  
 ٢- الامكان العام:

و هو سلب الضرورة عن الطرف المقابل مع السكوت عن الطرف الموافق، فقد يكون مسلوب  
 الضرورة أيضا و قد لا يكون كذلك. بيان ذلك: ان الإمكان العام على نحوين: فقد يكون  
 سلباً لضرورة السلب كما في قولنا: «الانسان ممكن الوجود»، و «الله ممكن الوجود»،  
 ففي المثال الاول و الثاني سلبت ضرورة العدم، اي ان العدم غير ضروري بالنسبة  
 للانسان و بالنسبة لله جلّ و علا. و اما الطرف الموافق و هو الوجود فقد يكون مسلوب  
 الضرورة أيضا، كما في المثال الاول، إذ ان الوجود بالنسبة للانسان غير ضروري كما  
 ان العدم بالنسبة اليه ليس ضروريا. و اما بالنسبة للطرف الموافق في المثال الثاني،  
 فان ضرورة الوجود غير مسلوبة عنه، اذ ان الوجود بالنسبة لله تعالى ذاتي لا ينفك  
 عنه.

و قد يكون سلباً لضرورة الوجود كما في قولنا: «الانسان ممكن العدم»، و «شريك الباري  
 ممكن العدم»، فان ضرورة الايجاب مسلوبة في المثالين، بمعنى ان الوجود غير ضروري  
 بالنسبة الى الانسان و شريك الباري، و اما الطرف الموافق فمسكوت عنه، فقد يكون  
 مسلوب الضرورة أيضا كما في المثال الاول،

فانه مسلوب لضرورة الوجود و العدم معاً؛ فلا الوجود و لا العدم ضروريان بالنسبة  
 اليه. و قد لا يكون مسلوباً للطرف الموافق كما في المثال الثاني، فان ضرورة العدم غير  
 مسلوبة عن شريك الباري، بمعنى ان العدم ضروري بالنسبة اليه، و هو مقتضى ادلة  
 التوحيد النافية لوجود آلهة غير الله:

«ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا» (١)

تجدد الاشارة الى ان وجه تسمية هذا الامكان بالامكان العام يعود الى ان هذا المعنى

للامكان هو المعنى الأعم له، كما يُسمى عامياً لأن الامكان بهذا المعنى هو الدارج حين الاستعمال عند عوام الناس.

### ٣ - الامكان الوقوعي

و يعني امكان وقوع و تحقق شيءٍ من الاشياء، فلا يلزم من فرض وجوده محال، كما يمكن وجود إنسان له رأسان، و كما يمكن اصطدام القمر بالأرض. و انما يمتنع وقوع الشيء اما لكونه محالاً في ذاته كاجتماع النقيضين و ارتفاعهما في شيءٍ واحد، او لكونه محالاً لغيره، كاستحالة وجود المعلول لعدم علته. فالمعلول في حد ذاته ممكن الا أنه استحال تحققه لعدم تحقق علته المفيضة له، إذ من الواضح ان المعلول عدم عند عدم علته.

### ٤ - الامكان الاستعدادي

و هو قابلية مكنونة في شيءٍ تؤهله لأن يكون شيئاً آخر كقابلية النطفة ان تكون إنساناً، و هذا الاستعداد ينحصر وجوده في الموجودات المادية، إذ إنها في حركة و نمو دائبين، فالنطفة تتحول الى علقة و العلقة تتحول الى مضغة، الى ان تكون

١ - الانبياء / ٢٢ .

(٦٠)

إنساناً، و الإنسان يتطور و يتغير من مرحلة الى اخرى ... و هكذا. و يختلف الامكان الاستعدادي عن الامكان الوقوعي في ان الاول مختص بالماديات و لايشمل المجردات؛ لان المجردات توجد و هي كاملة فلا تتغير و لا تتطور فيها، و اما الماديات فانها في حالة تطور و تغير، بخلاف الامكان الوقوعي، فانه شامل للماديات و المجردات على حد سواء.

(٦١)

فكر و أجب:

١- عرف مايلي:

- أ- الواجب. ب- الممكن. ج- الممتنع.
- ٢- اذكر مثلاً لكل من الواجب بالذات و بالغير، و الممتنع بالذات و بالغير.
- ٣- اشرح العبارة التالية:
- «الشيء ما لم يجب لم يوجد»
- ٤- ما هو الامكان الخاص؟ وضّح جوابك بمثال، و ما هو وجه التسمية فيه؟
- ٥- ما هو الامكان العام؟ وضّح جوابك بمثال، و ما هو وجه التسمية فيه؟
- ٦- بيّن معنى الامكان الوقوعي.
- ٧- ما هو المقصود من الامكان الاستعدادي؟ و ما هو الفرق بينه و بين الامكان الوقوعي من حيث الشمول أو عدمه للموجودات المادية و المجردة؟
- (٦٢)

### الدرس السابع

#### الجوهر و العرض

(١)

r الجوهر و اقسامه

\* الجوهر العقلائي

\* الجوهر النفساني

\* الجوهر الجسماني

\* الجوهر المادي او الهولي

\* الجوهر الصوري

r فُكّر و أجب

(٦٤)

#### الجوهر و العرض

انّ عدّك للاشياء الموجودة في مدرستك قد يكون عدّاً فردياً بأن تحصي عدد الطلاب و الكراسي و الصفوف و الاشجار و الاقلام و الدفاتر .... بكل افرادها و جزئياتها، و قد يكون عدّك لها عدّاً نوعياً فلا يعينك اعدادها الفردية بل المطلوب عندك معرفة



عناوينها الكلية بان تقول:

ان مجاميع من الطلاب و الكراسي و الاشجار و الاقلام و الدفاتر .... توجد في مدرستنا.

و على غرار الطريقة الثانية في عدّ الاشياء، قام الفلاسفة في عدّ انواع الموجودات و اجناسها العامة بعد استقرارها و تسمّى عندهم بالاجناس العالية أو المقولات.(١) وقد وقع الخلاف في تحديد عددها الا انّ المعروف عنها انها عشر مقولات على ما اختاره زعيم المشائين «ارسطوطاليس» واحدٌ منها يُطلق عليه اسم «الجوهر» باقسامه، و التسعة الباقية منها تسمّى ب «الاعراض».

و قد عرّف الفلاسفة الجوهر بانه الموجود لا في موضوع، و بعبارة أخرى إنه ماهية اذا وُجِدَتْ وُجِدَتْ لا في موضوع، كالجسم فانه في وجوده لا يحتاج الى

١ - جمع مقولة، و هي ما يُقالُ في جواب ما هو، فهي ماهيات الأشياء و حقائقها.  
(٦٥)

موضوع كي يتقوّم و يتحقق به على خلاف العرض، فقد عرّفوه بانه ماهية إذا وُجِدَتْ وُجِدَتْ في موضوع، كاللون مثلاً فانه لا يوجد بصورة مستقلة عن غيره بل لا بد له من موضوع كي يتقوّم به، فاللون لا يتحقق الا في جسم، فيكون الجسم موضوعاً لتحقيق اللون و وجوده.

الجوهر و اقسامه

و الفلاسفة بعد استقرارهم للجوهر و انواعه وجدوا انه لا يتعدّى خمسة اقسام؛ فاليك بيانها بصورة مجملّة مع ذكر تسمياتها:

١- الجوهر العقلاني:

و يسمّى عندهم بالعقل، و هو موجود مجرد، و لاتعلق له بالمادّة و المادّيات، كالملائكة فانّ وجودها مجرد و لاتحتاج الى شيء مادي في نشاطها و فعلها.

و «العقل» مشترك لفظي بين معنيين:

الاول: بمعنى القوّة التي تُدرك الكليّات و هذا المعنى هو الذي تنصرف اليه كلمة العقل في العرف العام حين استعمالها.

الثاني: بمعنى المجرد التام كالملائكة و هو ما يقصده الفلاسفة من استعمال كلمة العقل حين اطلاقها.

٢- الجوهر النفساني:

و هو الموجود المجرد في ذاته و وجوده الا انه مرتبط بالمادة، كروح الانسان، فان وجودها مجرد الا انها متعلقة بالبدن في نشأتها و فعلها؛ حيث إنها تنشأ مع

(٦٦)

نشوء البدن، كما اوضح ذلك صدر المتألهين استناداً الى فكرة الحركة الجوهرية. (١) كما انها تحتاج الى البدن في فعلها و نشاطها، فهي التي تدرك و ترى و تسمع و تلمس ... كل ذلك بواسطة البدن، و في آخر الأمر يُتاح لها أن تستقل عن البدن بعد موته.

٣- الجوهر الجسماني:

و هو الموجود الذي له ابعاد ثلاثة و له زمان و مكان و قابل للاشكال المتعددة و الالوان المختلفة، و يتحقق لنا اثباته عن طريق العقل لاعن طريق الحس، و ذلك لأن ما ندركه من الأجسام ليس سوى اعراض تعرض على الاجسام و من خلالها نستنتج ابعادها الثلاثة.

و الجوهر الجسماني مركب من جوهرين آخرين أحدهما الجوهر المادي و الآخر الجوهر الصوري، و سيأتي توضيحهما بعد قليل.

٤- الجوهر المادي أو الهولي: (٢)

و هو مُبهم لاتشخص فيه سوى قابليته و استعداده للتشخص - اي قبوله لصورة الانواع المختلفة - و هو موجود في جميع الأجسام و يكون متشخصاً بسبب الصور النوعية التي تظهر فيه، و لكنه في الجميع واحد مشترك، فالتراب حين يكون نباتاً و النبات حين يكون حيواناً، و الحيوان حين يكون معدناً ... فان الجوهر المادي او ما يسمّى بالهولي فيها واحد لا يختلف، و انما الذي اختلف صور الاشياء التي توالى عليه، فالصورة الترايبية هي التي تغيرت الى صورة

١ - سوف يأتي في الدرس الرابع عشر بيان لفكرة الحركة الجوهرية.

٢ - الهولي كلمة يونانية تعني الاصل، و هي واحدة في جميع الاشياء في الجماد و النبات و الحيوان .. و انما تتباين الكائنات في الصور فقط.

حيوانية، و الأخيرة بدورها تغيرت الى صورة معدنية .... و هكذا، فالجوهر المادي اشبه ما يكون بالطين الذي يتخذ اشكالا مختلفة حين استخدامه في البناء، فانه واحد لم يتغير و انما صورته الطارئة عليه تتغير.

٥- الجوهر الصوري:

و هو منشأ آثار انواع الموجودات المادية الجسمانية و له انواع مختلفة، فمن جملتها الصورة الجسمية التي تلازم الهيولى و لا تنفك عنها؛ لان الهيولى - و كما تقدم - لافعلية و لا تشخص فيها سوى استعدادها لتقبل الصور النوعية المختلفة، فلا بد من صورة تنلبس بها و تحقق عن طريقها فعليتها، و هذه الصورة هي الصورة الجسمية. و حيث انه لا يوجد في دنيا الوجود صورة جسمية مطلقة تُظهر الهيولى، كان المظهر لها صور الاشياء المادية المختلفة، كالصورة الترابية و النباتية و الحيوانية و المعدنية. و هكذا فان صور الانواع المادية الأخرى تتوالى على الهيولى كالصورة الحديدية و الخشبية و الزئبقية، و الاوكسجينية مع بقاء الهيولى ثابتة على حالها بلا تغيير، فالمتغير و المتبدل هنا الصور النوعية للمادة دون مادتها المشتركة المسماة بالهيولى.

و لا يخفى ان كل صورة من الصور النوعية المتوالية على الهيولا تصلح ان تكون مادة لما بعدها، فالحيوان مادة للصورة النوعية النباتية، و النبات مادة للصورة النوعية الحيوانية و الحيوان مادة للصورة النوعية الانسانية ... ، و تسمى هذه المواد بالمادة الثانية تميزاً لها عن المادة الاولى و الهيولى المتقدم ذكرها (١).

١ - و يظهر مما تقدم أن كل مادة ما خلا المادة الاولى تسمى بالمادة الثانية، فلا توجد من بينها مادة ثالثة أو رابعة أو خامسة....

فكّر و أجب:

- ١- ما هي طريقة الفلاسفة في عدّهم للأشياء؟
  - ٢- ما هو تعريف كل من الجوهر و العرض؟
  - ٣- ماذا تعني كلمة العقل؟ و ما هو مقصود الفلاسفة منها؟
  - ٤- ماذا يقصد من الجوهر النفساني؟ و كيف تكون نشأة النفس و نشاطها و فعلها؟
  - ٥- ما هو الجوهر الجسماني؟ و من اي شيء يتركب؟ و كيف يتم ادراك ابعاده الثلاثة؟
  - ٦- عرف كلاً من الجوهر المادي و الجوهر الصوري. ثم وضح وجه الارتباط بين الجوهر الجسماني و المادي و الصوري.
  - ٧- ماذا تعني المادة الاولى و ماذا تعني المادة الثانية؟ اوضح جوابك بمثال لكل منهما.
- (٧٠)

#### الدرس الثامن

#### الجوهر و العرض

(٢)

r الاعراض

\* الكم

\* الكيف

\* الاين

\* المتى

\* الوضع

\* الملك

\* الفعل

\* الانفعال

\* الاضافة

r فكّر و أجب

(٧٢)

الاعراض:

تقدم الكلام في الدرس الماضي عن الجوهر و أقسامه، و بقي الحديث عن الاعراض، و الاعراض كما أشرنا قبل قليل تسعُ مقولات، و اليك ذكرها مجملة مع ذكر مثال واحد لكل مقولة منها:

١- الكم:

و هو اما كمّ متصل كالخط و السطح و الحجم، و اما كمّ منفصل كالعدد. كما ان المتصل اما ان يكون قاراً - مستقراً ثابتاً - كالخط و السطح و الحجم. و اما ان يكون غير قار - غير مستقر و غير ثابت - كالزمان، اذ لا قرار و لا ثبات في الزمان، فكل مقطع منه ينتهي ليأتي مقطع آخر، بدلاً عنه.

٢- الكيف:

و هو على انحاء مختلفة:

فقد يكون كيفاً نفسانياً كالعلم و الإرادة و الحب و البغض و الألم... .

و قد يكون كيفاً كمياً كالزوجية و الفردية للاعداد، و الاستقامة و الانحناء

للخطوط و السطوح، و الاشكال للسطوح و الأحجام.

و قد يكون كيفاً استعدادياً، كاستعداد الطفل ان يكون رجلاً، و استعداد البذرة ان

تكون شجرة، بينما لا يوجد في الحجر استعداد لذلك.

(٧٣)

و قد يكون كيفاً محسوساً كإدراك المرئيات من الألوان، و المذوقات كالحلاوة و

المرارة، و المشمومات كالروائح الطيبة و الكريهة، و المسموعات كالاصوات الجميلة و

المنكرة، و الملموسات كالخشن و الناعم.

٣- الأين:

و هو نسبة شيء مادي الى مكانه كقولك: جابر ابن حيان الكوفي، (١) الحسن البصري، (٢)

روح الله الموسوي الخميني قدس سره (٣)؛ فانك نسبت الاول الى مكان اسمه «الكوفة» و

نسبت الثاني الى مكان اسمه «البصرة»، و نسبت الثالث الى مكان اسمه «خمين».

٤- المتى:

و هو نسبة بين الشيء و بين زمانه، كالיום و الأمس، و هذا العام الماضي و العام

القادم و هذا الاسبوع ... كما في قولك:

- ١ - جابر ابن حيان الكوفي (٠٠٠ - ٢٠٠ هـ ق) من علماء الكيمياء العرب المشهورين، عاش في الكوفة، له مؤلفات كثيرة منها: «اسرار الكيمياء»، «علم الهيئة»، «اصول الكيمياء» و «الرحمة»؛ ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية.
  - ٢ - الحسن البصري: «ابوسعيد» (٢١ - ١١٠ هـ ق): تابعيٌ ولد في المدينة، و اقام في البصرة و فيها توفي. لقي عثمان بن عفان و عبدالله ابن العباس. كان شاخصاً في معرفة الاحكام الشرعية و التدريس و عنه اعتزل و اصل بن عطاء الذي غدا رأس المعتزلة.
  - ٣ - الخميني (١٣٢٠ - ١٤١٠ هـ ق) روح الله الموسوي الخميني. ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة اراك الايرانية. يُعتبر فقيهاً و فيلسوفاً و مرجعاً من الطراز الاول، و قد عُرفَ بالزهد والورع والانقطاع الى الله، و في ذات الوقت امتاز بالشجاعة و الصلابة مضافا الى احاطته و وعيه لكل ما يدور حوله من شؤون سياسية و اجتماعية... مما اهله ان يكون قائداً عظيماً قل نظيره. نهض ضد حكومة الشاه محمدرضا منذ عام ١٩٦٣ م و بعدها واصل نضاله في منفاه حتى عاد منتصراً باقامة حكومة اسلامية، و ذلك في ١١ شباط من عام ١٩٧٩ م.
- (٧٤)

عام ١٩٧٩ م.»

٥- الوضع:

و هو نسبة اجزاء الشيء بعضها مع البعض الآخر و المجموع الى الخارج، كالقيام فانه يحدد موضع الرأس الى اعلى و موضع البطن في الوسط و موضع الرجلين الى أسفل و بصورة عمودية، على خلاف ما لو كان البدن مستلقياً فانّ وضع أجزاء البدن سوف تكون في حالة أفقية.

٦- الملك:

و تسمى بالجدة، و هي نسبة شيء الى شيء آخر يحيط به بلون من الوان الإحاطة، كالتعمّم، و التقمّص، فان العمامة تحيط بالرأس و القميص يحيط بالصدر و البطن و اليدين.

٧- الفعل:

و هو يحكي عن تأثير شيء مادي يُسمى بالفاعل، في شيء مادي آخر و يسمى بالمنفعل. كقوله تعالى: «ترهبون به عدو الله و عدوهم» (١) و كقولك «علمت الطالب».

٨- الانفعال:

و هو ما يحكي عن تأثير شيء مادي بشيء مادي آخر، كتأثر الزجاجاة بالحجر المرمي عليها، بانكسارها به، و كسخونة الماء عند وضع النار تحته.

٩- الاضافة:

و هي نسبة شيء الى شيء بالقياس الى نسبة أخرى كالأبوة و البنوة، فاذا

١ - الانفال: ٦٠.

(٧٥)

نسبت الابن للأب فقد نسبت ايضاً الأب للابن.

«و قد نظم بعضهم بيتين من الشعر، ذكر فيهما المقولات العشر ليسهل حفظها على الطالب، فقال:

زيد الطويل الأزرق ابن مالك في بيته بالأمس كان متكي  
في يده سيف لواه فالتوى فهذه عشر مقولات سوا

فزيد مثال للجوهر، و الطويل للكمّ و الأزرق للكيف، و الابن للاضافة، و في بيته  
للأين، و بالأمس للمتى، و متكي للوضع، و في يده سيف للملك، و لواه للفعل، فالتوى  
للانفعال» (١)

١ - محمدجواد مغنیه، معالم الفلسفة الإسلامية، ص ٦٤ - ٦٥. مكتبة الهلال.

(٧٦)

فكّر و أجب:

- ١- عرّف كلاً من الكمّ المتصل و المنفصل، ذاكرًا لكل منهما مثلاً.
  - ٢- اذكر انحاء الكيف مستعيناً بمثال توضيحي لكل نحو منها.
  - ٣- اشرح المقولات التالية معززاً شرحك لكل منها بمثال توضيحي:  
الأين، المتى، الوضع، الملك، الفعل، الانفعال، الاضافة.
  - ٤- اذكر ما ورد في الدرس من الشعر موضّحاً موضع المقولات العشر منه.
- (٧٨)

### الدرس التاسع

#### العلية

(العلة و المعلول)

(١)

r مفاد أصل العلية

r العلاقة بين العلة و المعلول

r فكّر و أجب:

(٨٠)

مفاد اصل العلية:

ان لكلّ ممكن - محتاج و فقير - علة تفيض عليه الوجود و التحقق كحقيقة الانسان مثلاً، فانها في حد ذاتها مفتقرة الى علة توجد لها، فان وجدت علتها وجدت هي معها و الا فلا، و لا يختلف حول هذه المسألة اثنان و هذا المعنى هو المستفاد من اصل العلية، و من هنا فان كلّ عاقلٍ سويّ يدعّن بانّ لكلّ مصنوع صانعا و لكلّ مخلوق خالقاً و لكل معلول علة، فما دام الوجود في ذاته مفتقراً في وجوده و تحققه فلا بد و ان يكون مرتبباً بسبب افاض عليه الوجود و التحقق، و هذا بخلاف ما لو كان الوجود في ذاته غنياً عن غيره في الوجود، فلا معنى لإحتياجه الى علة تفيض عليه الوجود ما



دام غنياً عما سواه في ذلك؛ إذ الوجود بالنسبة اليه متحقق، و هذا من قبيل عدم احتياج الملح الى ملح حتى يكون مالحاً، فما دام هو مالحاً لا معنى لاحتياجه الى الملح، اذ ان امرأ كهذا يكون لغواً؛ لانه تحصيل للحاصل.  
و من هنا، فإنّ الالهي الموحد يرى بان الله غني عن كلّ علة مهما كان لونها، بل ان كلّ علة مدينة في وجودها و تحققها اليه تعالى، فهو العلة الاولى لكل ما سواه، و ما سواه معلول و مفتقر اليه جلّ و علا؛ وقد اثبت الفلاسفة و المتكلمون ذلك بما لا يبيقي مجالاً للشك و التردد كما سوف يتضح فيما يأتي من بحوث. (١)

١ - راجع: الدرس العشرين.

(٨١)

#### العلاقة بين العلة و المعلول

لاشك في وجود علاقة بين المعلول و علته المفيضة له بالوجود و التحقق، و انما المهم في هذا المجال معرفة نمط هذه العلاقة و سرّها، و على هذا الصعيد ذُكرت نظريات مختلفة، اليك بيانها:

#### ١- نظرية الوجود:

و قد ذهب الى هذه النظرية جمع من الفلاسفة الماديين حيث أكدوا على ان سرّ العلاقة بين المعلول و العلة يكمن في كونه موجوداً، فكل موجود محكوم عليه بالارتباط بعلة وجوده، و لاجله أكدوا على ان لكل موجودٍ موجداً، و فات هؤلاء ان الموجود إذا كان في وجوده غنياً فلا معنى لارتباطه بعلة تفيض عليه الوجود و تمنحه الغنى، و انما يحتاج الشيء الى علة الوجود اذا كان في ذاته مفتقراً الى الوجود، كماستحدث عنه في نظرية الامكان، بعد قليل.

و من هنا ذهب الإلهيون الى القول باستغناء الله عن علة الوجود، اذ إنه غني فلا معنى لفرض ارتباطه بعلة توجده و تمنحه الغنى اذ هو تحصيل للحاصل، و تحصيل الحاصل باطل كما يقولون.

#### ٢- نظرية الحدوث:

و هذه النظرية منسوبة الى علماء الكلام، و مفادها هو ان سرّ ارتباط المعلول بعلمته

حدوثه، فكل حادث محتاج في حدوثه الى علة الحدوث، و هذه النظرية لاتخلو من نظر، لأنّ لازمها استغناء الحادث بعد حدوثه عن علته المُحدِثة له و هو باطل كما سيأتي بعد لحظات.

(٨٢)

٣- نظرية الامكان الوجودي:

و قد نسبت هذه النظرية الى الفلاسفة الاسلاميين و في طليعتهم صدر المتألهين الشيرازي، و مفادها: ان سرّ ارتباط المعلول بعلة هو امكانه و افتقاره الذاتي الوجودي. فالممكن في حد ذاته خلو من كل وجود، و اذا ما وجد فإنّ وجوده فيض من غيره، فسرّ ارتباط المعلول بعلة امكانه و افتقاره اليها. (١) و اليك توضيح الفكرة بأمثلة بيانية: إن العلاقة القائمة بين العلة و المعلول علاقة ارتباطية لاستقلالية، فانك حين تقرأ كتاباً أو تنظر الى صورة جميلة أو تصافح صديقاً لك، فانه سوف توجد بينك و بين كل ما تقدم علاقة، و هذه العلاقة تنتفي بمحض اعراضك عن تلك الاشياء، الا ان انتفاء علاقتك بها لايجب انتفاء وجودها او وجودك بل يبقى وجودك و وجودها على ما هو عليه، و هذا يعني ان وجود كلّ من الطرفين مستقل عن الآخر، و هذا هو معنى العلاقة الاستقلالية القائمة بين الطرفين.

بينما تجد العلاقة القائمة بين حركة اليد و حركة القلم علاقة تعلقية، بمعنى ان حركة القلم تنتفي بمحض قطع علاقتها بحركة اليد، و هذا يعني ان العلاقة الحاكمة بين حركة اليد و حركة القلم علاقة ارتباطية، أي ان حركة القلم مرتبطة في وجودها بحركة اليد، فلا وجود لحركة القلم من دون حركة اليد، و هذه العلاقة

١ - و قد وقع خلاف بين الفلاسفة في أن الامكان المذكور هل هو امكان ما هوي، بناءً على نظرية اصالة الماهية، أو انه امكان وجودي، بناء على نظرية اصالة الوجود؟ و الصحيح هو الثاني على ما اختاره صدر المتألهين، و تفصيل الكلام و بيان الخلاف موكول الى دراسات اعمق. وقد تقدمت الإشارة اليه فيما سبق عند البحث عن الماهية و الوجود.

(٨٣)

قائمة بين كل علة و معلولها، فالمعلول عدم عند علة، و هكذا يمكن تصوير علاقة الكون بكل ما فيه و من فيه بخالقه و بارئه الذي هو الله سبحانه، فالمخلوقات نفة من نفعاته و فيض من فيوضاته القدسية، فلا يستغني أيُّ موجود عنه تعالى، فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

(٨٤)

فكّر و أجب:

- ١- ما هو مفاد اصل العلية؟
  - ٢- لماذا يدّعي الإلهيون استغناء الله عن علة توجده؟
  - ٣- اشرح نظرية الحدوث؟ ثمّ بيّن ما يمكن أن يرد عليها من اشكال.
  - ٤- ما هي نظرية الوجود؟ و ما هي المؤاخذة عليها؟
  - ٥- ما هي نظرية الإمكان الوجودي؟
  - ٦- اشرح العبارة التالية مستعيناً بمثال توضيحي:  
«إن العلاقة القائمة بين العلة و المعلول ارتباطية لاستقلالية».
- (٨٦)

الدرس العاشر

العلية

(العلة و المعلول)

(٢)

r التعاصر بين العلة و المعلول

r العادة و القصدالضروري و الجراف و الصدفة

r فكّر و أجب

(٨٨)

## التعاصر بين العلة و المعلول

و اذا كانت العلاقة بين العلة و المعلول تعلقية ربطية و بهذه الدرجة من القوة و الربط - كما تقدم في الدرس الماضي - يتضح بجلاء ما أثيرَ عن الفلاسفة من أن المعلول يقترن زماناً بعلة، فاذا وجدت العلة وجد معها المعلول و ان انتفت إنتفى معها معلولها. و بعبارة أخرى: ان المعلول يعاصر علة، كمايقول الشهيد السعيد محمداقصر الصدر قدس سره (١)

«لما كنا نعرف الآن وجود المعلول مرتبط ذاتياً بوجود العلة، فنستطيع ان نفهم مدى ضرورة العلة للمعلول، و ان المعلول يجب ان يكون معاصراً للعلة ليرتبط بها كيانه و وجوده، فلا يمكن ان يوجد بعد زوال علة، أو ان يبقى بعد ارتفاعها، و هذا ما شئنا ان نعبر عنه بقانون التعاصر بين العلة و المعلول».(٢)

و قد اشتبه الامر على بعض، فتصور ان العلاقة الارتباطية بين العلة و المعلول

- ١ - محمداقصر الصدر (١٩٣٣ م - ١٩٨٠ م): و لد قدس سره في مدينة الكاظمية - احدى مدن العراق - في اسرة كريمة، نبغ مبكرا فنال درجة الاجتهاد و من ثم مقام المرجعية الرشيدة، و صار ممن يشار اليه بالبنان، و من النوادير الذين تشرف التاريخ بتدوين أسماءهم على صفحاته باحرف من نور، و قد امتاز بالمثل الاخلاقية العليا، و بشمولية نظره و عمقه العلمي، فكان له من المؤلفات: اقتصادنا، فلسفتنا، الاسس المنطقية للاستقرار، البنك اللاربوي في الاسلام ... تصدى لمواجهة نظام صدام الدكتاتوري في العراق، فحاز على درجة الشهادة الرفيعة.
  - ٢ - فلسفتنا ص ٢٧٩. ط مجمع الشهيد الصدر العلمي.
- (٨٩)

بمعناها المتقدم والتي يُسفرُ عنها تعاصر و اقتران زمني بينهما لاتصدق على كثير من الموارد، فعلى سبيل المثال: ان البناء الذي يكون علة فيبناء البيت لا يؤثر موته على البيت و بقاءه، فالبيت يبقى مدة مديدة من الزمان رغم انتفاء علة، فبموت البناء يظل صرح البناء باقياً، مع العلم ان العلاقة القائمة بين البناء و

البيت من نمط العلاقة الارتباطية.

وقد فات هؤلاء تشخيصهم الدقيق للمعلول المرتبط بعلمته، فان المعلول المرتبط بالبناء في هذا المثال ليس سوى عملية نقل و انتقال المواد من مكان و وضعها في مكان آخر، و هذا النقل ينتهي لابعد موت البناء فحسب بل حتى في حياته بعد سحب يده من عمله، و هذا يعني ان العلة هنا عبارة عن عمل البناء الموجب لنقل و انتقال مواد البناء من مكان الى آخر و هي تنتفي بمحض ما يتوقف البناء عن العمل. و اما علة بقاء البيت قائماً حتى بعد توقف البناء عن العمل او بعد موته، فيعود الى ان لهيئة البيت و شكله علة اخرى و هي القوة التماسكية للمواد المستخدمة في البناء و طبيعة تركيب الأجر؛ و هي موجودة مع البناء، فاذا زالت إنهار البناء.

فالعلاقة القائمة بين كل علة و معلولها علاقة ارتباطية تعاصرية بلا ريب و هو ما يتضح بجلاء إذا ما انعمنا الدقة في تشخيص العلة و معلولها في مواردنا كما تبين في المثال آنف الذكر.

العادة و القصد الضروري و الجراف و الصدفة:

قد تصور البعض خطأً إنحصار الغايات في مورد الافعال الناشئة عن الفكر و التأمل بنتائج الافعال كذهاب العامل الى معمله للكسب و تحصيل الرزق، و

(٩٠)

ذهاب الطالب الى مدرسته للاستنارة بنور العلم. فلا غاية للأفعال التي لا تنشأ عن منشأ تصديقي فكري، كملاعب الصبيان و تسمى بالجراف، و كالعيبث باللحية و الاصابع المسمى بالعادة، و كحركات المريض الناشئة عن مزاج خاص فيه المعبر عنها بالقصد الضروري. و الصحيح هو ان لكل فعلٍ غاية ينتهي اليها الفعل، فما كان فكريا كانت غايته فكرية، و ما لم يكن كذلك بان كان جزافيا أو طبيعيا أو مزاجيا كانت الغاية ما ينتهي اليها الفعل من نتيجة، لانها مأل الفعل و منتهاه.

و الافعال مهما كان منشأها، فكريا أو غيره قد يعرضها مانع يحول دون الوصول الى غايتها و حينئذٍ يسمى الفعل نسبة الى ذلك المانع بالباطل. و هذا لايعني بحال ان الفاعل لاهدف له من فعله، لان عدم الغاية شيء و وجود مانع حال دون تحقق الغاية شيء آخر.

و اذا اتضح ان لكل فعل غاية يستهدف الفاعل تحقيقها يتضح ايضا استحالة الاتفاق -

الصدفة - بين العلة و الغايات التي تنتهي اليها تلك العلة، إذ ان الصدفة لو كانت

ممكنة لامكن صدور المعلول من أية علة مهما كانت، و لاشك في أنه واضح البطلان، إذ

كيف يصح فرض صدور الحرارة من الثلج و البرودة من النار بحجة القول بالصدفة؟!  
و منه يتضح و هن ما استشهدوا به من أمثلة البخت السعيد و الشقي، حيث قالوا: قد يحفر  
إنسان بئراً ليصل الى الماء فيعثر على كنز، و قد يحفرُ آخرُ بئراً ليصل الى الماء  
فتلدغه أفعى فيموت على أثرها، فلا ربط اذن بين الافعال و غاياتها. الا أنك ترى و  
بأدنى تأمل ان كلاً من الفعل الاول و الثاني لم يتخليا عن الغاية المختصة  
(٩١)

بهما، إذ ان الحفر بمفرده لم يوصل الى الكنز و لا الى الافعى، بل ان الحفر في خصوص  
نقطة من الارض تحتها كنز أو أفعى يوصل اليهما لاكل حفر كيف ما اتفق. و الحصييلة هي  
أن كل فعل لا بد و ان يؤدي الى نتيجته و غايته المنتهي اليها، فلا صدفة و لا انفصام  
بين الغايات للافعال و بين عللها الفاعلية كما توهم البعض من أمثال ديمقريطس، الذي  
أكد على ان الله خلق اجساما صغاراً و اطلقها متحركة، فتصادمت الأجسام صدفة بعضها  
ببعض فنشأت عنها صور الكون و اشكاله المختلفة، مع انها لم تكن مقصودة من الله بل  
وجدت صدفة!  
(٩٢)

فكّر و أجب:

- ١- ما هو المقصود من قانون التعاصر بين العلة و المعلول؟
  - ٢- اذا كان المعلول مرتبطاً و محتاجاً الى علته دوماً فلماذا يستغني البناء عن  
البناء؟
  - ٣- ما هو المقصود من العادة و القصد الضروري و الجراف و الصدفة؟
  - ٤- ما هو ردك على قول القائل بانحصار الغايات في مورد الافعال الناشئة عن الفكر دون  
غيرها؟
  - ٥- ما هو الدليل على بطلان القول بالصدفة؟
  - ٦- ناقش مايلي:  
(البخت السعيد أو البخت الشقي ينفيان الارتباط بين الافعال و غاياتها).
- (٩٤)

الدرس الحادي عشر

العلية

(العلة و المعلول)

(٣)

r التناسب بين العلة و المعلول (السنخية)

r قاعدة الواحد

r فِكر و أجب

(٩٦)

التناسب بين العلة و المعلول (السنخية):

و مفاد هذه القاعدة أن للعلل معاليل تناسبها و تسانخها، كما ان للمعلولات عللاً تناسبها و تسانخها، فلا تصلح كل علة لكل معلول و لا يصلح كل معلول لكل علة، فالحرارة لاتصدر عن الثلج، و البرودة لاتنبعث من الحرارة، و الجاهل لا يكون مصدرًا للعلم كما ان العلم لا يصدر عن جاهل، لان فاقد الشيء لا يعطيه، و العطاء لا يصدر من لاشيء، و بذلك يتضح بدهاء قاعدة التناسب و السنخية بين العلة و المعلول. و بفضل هذه القاعدة يمكن تعميم القوانين العلمية في مختلف حقول المعرفة الانسانية، فكل حكم يستحيل تعميمه كقانون علمي شامل لجميع موارد المفترضة الا بالإعتماد على قاعدة السنخية و التناسب بين العلة و المعلول، (١) لأن مفادها: ان كل مجموعة من الاشياء اذا كانت متفقة في حقيقتها، يلزم انسجامها في اسبابها و نتائجها و عللها و معلولاتها.

(فعلى ضوء قانون التناسب نستطيع - مثلاً - ان نعمم ظاهرة الاشعاع المنبثق عن ذرة الراديوم لجميع ذرات الراديوم، فنقول؛ ما دامت جميع ذرات هذا العنصر متفقة في الحقيقة فيجب أن تتفق في أسبابها و نتائجها). (٢)

- ١ - و هو قانون عقلي كما تقدمت الإشارة اليه في الدرس الثاني.
- ٢ - محمدباقر الصدر، فلسفتنا، ص ٢٦٣، المجمع العلمي للشهيد الصدر قدس سره ، محرم الحرام ١٤١٨ هـ ق.
- (٩٧)

قاعدة الواحد:

و بناءً على قاعدة السنخية بين العلة و المعلول، تتفرغ قاعدة الواحد و التي تفيد ان «الواحد لا يصدر عنه الا الواحد»، و أن «الواحد لا يصدر إلا عن واحد»، و من أجل التوضيح نقول: اذا كانت العلة ذات خاصية واحدة، فلا يمكن ان يكون معلولها ذا خاصيتين أو أكثر، كما ان المعلول اذا كان واحداً في خاصته فانه يستحيل صدوره عن عللٍ تامةٍ كثيرةٍ، إذ لو كان لكل علة من العلل المتعددة في خواصها أثر في معلولها لبان و ظهر أثرها، و لكان في المعلول آثارٌ و خواص متعددة بعدد العلل المؤثرة فيه، لا أثر واحد و خاصة واحدة، و الحال ان المعلول حسب الفرض لا يتضمن إلا أثراً و خاصة واحدة. فان وجود أثر واحد في المعلول يُنبئ عن وجود مؤثر واحد من مجموع المؤثرات لاجمعها، فلم يكن لبقية العلل و المؤثرات دور و تأثير في ايجاد آثارها في المعلول، إذ لو كان لبان.

و قد تقول: ان تعدد العلل و تواردها على معلول واحد مألوف في حياتنا اليومية، كما لو شاهدنا مجموعة من الأفراد يدفعون حافلة و على أثر ذلك فانها تتحرك باتجاه دفعهم لها، و هو مما يؤكد اجتماع علل كثيرة على معلول واحد و هو حركة الحافلة، و الصحيح هو ان العلل التي اجتمعت لتحريك الحافلة لم تكن مستقلة و تامة في ايجاد المعلول، بل انها علل ناقصة يكون مجموعها بمثابة العلة التامة الواحدة و هذا هو ما تعنيه قاعدة الواحد بصيغتها أنفتي الذكر.

(٩٨)

فكّر و أجب:

- ١- ماذا تعني السنخية و التناسب بين العلة و المعلول؟ وضّح جوابك بمثال.
- ٢- اشرح مايلي:
- «و بفضل قاعدة التناسب بين العلة و المعلول يمكن تعميم القوانين العلمية في مختلف



حقوق المعرفة الانسانية».

٣- بيّن قاعدة الواحد بكلا فرضيها. معزراً بيانك بمثال توضيحي.

٤- ما هو ردك على قول القائل؛ ان العلل و إن تعددت فانها يمكن ان تترك أثراً واحداً والشاهد على ذلك ما نراه في حياتنا اليومية كدفع جماعة لحافلة، فان العلل كثيرة و الاثر واحد.

(١٠٠)

### الدرس الثاني عشر

العلية

(العلة و المعلول)

(٤)

r أقسام العلة:

- \* العلة الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية
- \* العلة التامة و الناقصة
- \* العلة المباشرة و غير المباشرة
- \* العلة المنحصرة و غير المنحصرة
- \* العلة الداخلية و الخارجية
- \* العلة البسيطة و المركبة
- \* العلة الحقيقية و المعدّة

r فكر و أجب

(١٠٢)

اقسام العلة

تنقسم العلة بحسب موردها الى اقسام عديدة، نجلها فيمايلي:

١- العلة الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية:

ان صناعة سرير من خشب تتوقف على وجود نجار يصنعه، اذ لا يُمكن ان يوجد السرير صدفة و بلاعلة، فيعدّ النجار، علة فاعلية في صنع السرير، كما ان السرير لا يوجد بلا خشب،

فالخشب علة مادية لوجود السرير، كما ان السرير لم يكن ليوجد لولا صورته و هيئته التي كانت في ذهن النجار و التي اوجد السرير على غرارها، و تسمى الصورة و الهيئة هنا بالعلة الصورية، مضافاً الى ما تقدم، فان النجار حين صنعه للسرير كان له غاية في صنعه و هي الرقاد و الاستراحة عليه و هو ما يُسمى بالعلة الغائية. (١) تجدر الاشارة الى ان العلل الاربعة أنفة الذكر انما تكون عللاً للجسام و لاتشمل بقية الجواهر بل و لاحتى الأعراض، كما ان المثال المذكور مبنيٌ على المسامحة، إذ ان النجار ليس علة فاعلية، كما ان صورة الكرسي ليست علة حقيقية له.

٢- العلة التامة و الناقصة:

و من جهة اخرى تسمى العلل الاربعة المتقدم ذكرها في مثال السرير مجتمعة

١ - و يُعبّر عن العلة الفاعلية بما منه الوجود، و عن العلة المادية بما فيه الوجود و عن العلة الصورية بما به الوجود و عن العلة الغائية بما له الوجود.

(١٠٣)

بالعلة التامة، اذ باجتماعها تتم صناعة السرير، و اما لو نقص منها علة واحدة او اكثر فسوف تكون العلة حينها علة ناقصة و لا يوجد المعلول - السرير في المثال - لنقص في علته التامة.

٣- العلة المباشرة و غير المباشرة:

و من ناحية ثالثة فإن العلة اما ان تؤثر في معلولها من دون توسط شيء بينها و بينه فتسمى العلة بالعلة المباشرة، و اما أن يكون تأثير العلة في معلولها بتوسط واسطة فتسمى العلة حينها بالعلة غير المباشرة، فالنجار يصنع السرير بأدواته كالمنشار مثلاً، فالمنشار علة مباشرة في صنع السرير و النجار علة غير مباشرة في صنعه له.

٤- العلة المنحصرة و غير المنحصرة:

و من ناحية رابعة، فان المعلول ان لم يمكن وجوده إلا بعلة واحدة لا بديل لها، كما لو تصور الطفل انطلاقاً من جهله ان أباه علة لا بديل لها في رعايته و العناية به، فان العلة في مثل هذه الحالة تسمى بالعلة المنحصرة، و اما لو أمكن وجود المعلول بعلة متعددة، تستقل كل واحدة عن الاخرى في ايجاده كالنور الذي يمكن تحفّقه بالشمس

كما و يمكن تحقّقه بالشّعة المتقدّدة او بالمصباح المتوهّج او بالنار المشتعلة، فإنّها تسمى حينئذ بالعلة على البدل، لأن كل علة من العلل المذكورة في مثال النور تصلح وبصورة مستقلة ان تكون بديلة عن غيرها في ايجاد وتحقق النور.

٥- العلة الداخلية و الخارجية:

و من ناحية خامسة فان العلة قد تكون داخلية و هي التي توجد في المعلول و لاتنفصل عنه كمادة الخشب التي هي علة للسريّر، فانها في نفس الوقت الذي

(١٠٤)

تكون فيه علة مادية، هي داخلية ايضاً باعتبارها داخلية ضمن المعلول الذي هو السريّر.

بخلاف النجار فانه علة خارجية بالنسبة للسريّر باعتباره خارجاً عن وجوده و حدوده.

٦- العلة البسيطة و المركبة:

و من ناحية سادسة فان العلة اما ان تكون بسيطة كوجود الله الاقدس الذي هو علة في

مخلوقاته، فانه تعالى غير مركب من اجزاء فهو بسيط كما اثبتّه العلماء في كتبهم

الكلامية و الفلسفية، و اما ان تكون العلة مركبة من اجزاء، كوسائط النقل التي تنقل

المسافرين من مكان الى آخر، فانها مركبة من اجزاء و قطع تشكل بمجموعها علة واحدة في

تحقق المعلول و هو نقل المسافرين.

٧- العلة الحقيقية و المعدّة:

و من ناحية سابعة فان كل علة يكون المعلول متوقفا عليها بحيث يزول المعلول بزوالها

تسمى بالعلة الحقيقية، نظير ما تقوم به النفس من ابداع في عالم الذهن، كنسجها لصور

مدن كبيرة و عمارات عملاقة، بعد رؤيتها لمدن و عمارات اصغر منها بكثير، الا إنها

تشابهها و تسانخها من حيث المظهر و الشكل.

وكل علة لا يكون المعلول متوقفا عليها، بل لها دخل في حصول الاستعداد لوجود المعلول

تسمى بالعلة المعدّة؛ نظير ما يجمعه الانسان من صور و معانٍ حسية عن طريق الحواس

الخمسة ثم نقلها الى الدماغ وما يجري في هذا المجال من فعل و تفاعل، كل هذا يُعدُّ

مقدمة لتحقق إدراك النفس لتلك الصور والمعاني الحسية، فالنفس علة حقيقية للإدراك و

ما سواها من علل تعتبر مُعدّة لذلك، ليس إلا.

(١٠٥)

فكّر و أجب:

وضّح مستعيناً بمثال كلاً مما يلي:

- ١ - العلة الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية.
- ٢ - العلة التامة و الناقصة.
- ٣ - العلة المنحصرة و غير المنحصرة.
- ٤ - العلة الداخلية و الخارجية.
- ٥ - العلة البسيطة و المركبة.
- ٦ - العلة الحقيقية و المعدّة.

(١٠٦)

### الدرس الثالث عشر

الدور و التسلسل

r الدور

r التسلسل

r فكّر و أجب

(١٠٨)

### الدور

«الدور» لغة: حركة شيء من نقطة حركة منحنية دائرية بحيث ينتهي الى نفس النقطة التي انطلق منها.

واما في الاصطلاح، فان الدور يعني توقف الشيء على ما يتوقف عليه، اي ان يكون الشيء

علة لعلة نفسه، كما لو قيل: ان «أ» أوجد «ب»، و «ب» أوجد «أ»، فان معناه ان «أ»

أوجد «أ» و هذا يعني ان «أ» الذي لم يكن موجوداً صار علة لوجود نفسه. و بعبارة

أخرى، ان «أ» معلولٌ و علة ل «ب»، فيكون «أ» متأخراً عن «ب» لانه معلول ل «ب» كما

إنه متقدم على «ب» لانه علة له، و هو واضح البطلان لانه محال كما ترى.

التوضيح بالمثال: لو فرض وجود شخص و هو بحاجة الى توقيع احد شخصين كانا يعملان

موظفين في دائرة رسمية، فامتنع الاول عن التوقيع و علق توقيععه على توقيع الثاني، و

حينما ذهب صاحب الوثيقة الى الثاني ليوقع له وثيقته رفض التوقيع و علق توقيعه على الاول، و هكذا كلما ذهب الى احدهما يحوِّله الى الآخر، والنتيجة هي أن هذا المسكين سوف يخرج بوثيقته من دون توقيع.

(١٠٩)

«وقد اوضح احدهم فكرة الدور في بيتين من الشعر بقوله:

«مسألة الدور جرت لولا مشيبي ما جفا

بيني و بين من أحب لولا جفاه لم أشب

يقول: ان حبيبه جفاه لشييه و ان الشيب حصل أولاً ثم أعقبه الجفاء، ثم ناقض نفسه و قال: ان الشيب كان من جفاء الحبيب، اي ان الجفاء حصل أولاً ثم اعقبه المشيب، فيكون كل من الجفاء و الشيب متقدماً و متأخراً في آن واحد، و بالتالي يكون الشيء متقدماً على نفسه».(١)

التسلسل:

التسلسل فهو توقف موجود ك (أ) في وجوده على موجود آخر ك (ب)، و توقف (ب) في وجوده على (ج) ... الى مالانهاية، مع فرض أن سلسلة الموجودات المتوقف بعضها على البعض الآخر في الفرض المتقدم فقيرة بذاتها و لاتتملك الغنى. و اليك بيان الفكرة بمثال توضيحي: - لو فرضَ وجود مجموعة لامتناهية من العدائين يريدون الاشتراك في مسابقة، و حين أطلقت إشارة البدء لم يركض أحدٌ منهم، و حينما توجه السؤال الى أولهم اجاب بأني لا اشرع بالعدو مالم يشرع الثاني، و حينما توجهوا الى الثاني بالسؤال، أكد أنه لا يشرع بالعدو إلا بشروع الثالث، و هكذا كل واحد منهم يُعلق تحركه على تحرك الذي بعده، و النتيجة المعروفة من هذا كله هي: ان المسابقة سوف لاتجري بين المتسابقين أصلاً، لوجود حالة التعليق و عدم الحسم في الموقف، لان السلسلة غير متناهية و حالة

١ - محمدجواد مغنيه، معالم الفلسفة الاسلامية، ص ٥٣ - ٥٤، مكتبة الهلالي.

(١١٠)

تواكل احدهم على الآخر مستمرة و غير متوقفة.  
و هذا التسلسل واضح البطلان ويدل على بطلانه ان الموجودات التي فرض وجودها في  
السلسلة اللامتناهية فقيرة بذاتها؛ فاذا كانت كذلك فمن أين حصلت على غنى الوجود،  
والمفروض انها لاتملكه من ذاتها، فلا بدّ من فرض موجود آخر منحها الغنى و التحقق، و  
هو بذاته واجب في وجوده و غنيّ عن كل علة توجده حتى يمكن ان تحصل سلسلة الموجودات  
الفقيرة على الوجود و التحقق.

و بهذا الدليل يمكن ابطال فكرة الدور أيضاً، و ذلك لان الدور سواء كان مضمرأ او  
مصرحاً (١) فان الموجودات المفترضة فيه فقيرة و محتاجة الى جهة تغنيها و تمنحها  
الوجود؛ اذ لايمكن لكل موجود مفتقر الى الوجود منح غيره او نفسه الغنى في الوجود،  
لأنّ فاقد الشيء لايعطيه بحكم العقل. و يمكن تشبيه نسبة الموجودات الفقيرة في فرض  
الدور و التسلسل بمجموعة اصفار، او مجموعة جهّال، فكما ان اضافة صفر الى صفر آخر  
لايوجد عدداً، و كما ان استعانة جاهل بجاهل لايحقق العلم، كذلك الحال بالنسبة الى  
الموجودات الفقيرة فهي لايمكن ان تمنح نفسها او بعضها البعض الغنى و التحقق، لانها  
فقيرة بذاتها و فاقدة لكل غنى.

١ - أ - الدور المصرح مثل: تعريف الشمس بانها كوكب يطلع في النهار و النهار  
لايعرّف الا بالشمس، اذ يقال في تعريفه: النهار، زمان تطلع فيه الشمس.  
فينتهي الامر في النهاية الى ان تكون معرفة الشمس متوقفة على معرفة الشمس.  
ب - الدور المضمّر: مثل تعريف الاثنيين بانها زوجّ أول، و الزوج يُعرّف بانه منقسم  
بمتساويين، و المتساويان يُعرفان بانهما شيئان احدهما يطابق الآخر و الشيئان  
يُعرفان بانهما اثنان، فرجع الامر بالاخير الى تعريف الاثنيين بالاثنيين.  
«محمد رضا المظفر، المنطق، ص ١٠٤ - ١٠٥ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٩٨٠ م.

(١١١)

فكّر و أجب:

- ١- عرّف كلاً من الدور و التسلسل مع ذكر مثال توضيحي لكل منهما.
  - ٢- ما هو محذور الدور؟
  - ٣- ما هو الدليل الذي يمكن اعتماده لبطان كل من الدور و التسلسل؟
  - ٤- بيّن فكرة الدور على غرار ما بيّنه الشاعر ببيتين من الشعر.
  - ٥- ما الذي يمكن فرضه في مجال الظواهر الكونية، و سلسلة عللها و معلولاتها من أجل التخلص من مشكلة الدور و التسلسل؟
- (١١٢)

### الدرس الرابع عشر

#### الثابت والمتغيّر

(١)

r التغيّر و الحركة

r القوة و الفعل

r الحركة العرضية

r الحركة الجوهرية

r فِكر و أجب

(١١٤)

#### الثابت و المتغيّر

ينقسم الموجود فيما ينقسم الى ثابت و متغير، فيطلق الثابت على وجود الله جلّ

جلّاله و سائر الموجودات المجردة التامة. بينما يطلق المتغيّر على الموجودات

المادية و النفوس المتعلقة بها.

#### التغيّر و الحركة

ان حالة التغيّر الحاصلة في الاشياء اما ان تكون دفعية او تدريجية، و التغيّر

الدفعي قد يحصل في جواهر الاشياء، و ذلك بزوال صورة عن مادة و حدوث صورة اخرى

محلها، كما هو الحال للتغيّر الحاصل في البيضة التي تتحول الى فرخ، فان البيضة

كانت على صورة و حقيقة، و تبدّلت الى صورة و حقيقة ثانية تبدلاً دفعيّاً، و من دون

تدرّيج، و سُمّي هذا التحول بـ (الكون و الفساد) لان الموجود - البيضة في المثال - كان على حقيقة معينة و بعد التحول الدفعي الحاصل فيه، حدثت و تكوّنت حقيقة جديدة، بعد ان انحلت و فسدت الحقيقة السابقة. و اما التغيّر التدريجي الذي يحدث في الاشياء ليوّجّد فيها تحوّلًا فيُسمى بالحركة، كتحوّل الشمع حين اشتعال فتيلهِ من حالة جامدة الى حالة لينّة ثم سائلة.

(١١٥)

و تقابل الحركة السكون تقابل الملكة و عدمها، أي ان السكون لا يطلق على موجود ليس من شأنه الحركة، فالفه ليس من شأنه الحركة، و لهذا لا يُسمى ساكنًا، بل يُسمى ثابتًا.

القوة و الفعل

القوة عبارة عن امكان الشيء، و الفعل عبارة عن وجوده حقيقة، فالموجود المتطور يتمثل بقوى و امكانات، و بالحركة تُستنفد تلك الامكانات و يُستبدل في كل درجة من درجات الحركة الامكان بالواقع و القوة بالفعلية، فالكائن الحي يتطور في حركة تدريجية فهو بويضة، فنطفة، فجنين، فطفل، فمراهق، فراشد. ان هذا الكائن في مرحلة محدودة من حركته نطفة بالفعل، و لكنه في نفس الوقت شيءٌ آخر مقابل للنطفة، و ارقى منها، فهو جنين بالقوة، و معنى هذا: ان الحركة في هذا الكائن قد ازدوجت فيها الفعلية و القوة معًا. (فلو لم يكن في الكائن الحي قوة درجة جديدة و امكاناتها لما وجدت حركة. و لو لم يكن شيئًا من الأشياء بالفعل لكان عدماً محضاً، فلاتوجد حركة ايضاً، فالتطور يتألف دائماً من شيءٍ بالفعل و شيءٍ بالقوة، و هكذا تستمر الحركة مادام الشيء يحتوي على الفعلية و القوة معاً على الوجود و الإمكان معاً، فاذا نفذ الامكان و لم يبق في الشيء طاقة على درجة جديدة انتهى عمر الحركة). (١)

و جدير بالملاحظة ان الحركة و التبديل من شيء الى شيء آخر لاتحدث جزافاً و انما تكون في الموجود الذي له استعداد للتحول الى موجود آخر، فالحجر ليس

١ - فلسفتنا، ص ٢٠١، مجمع الشهيد الصدر العلمي و الثقافي.

(١١٦)



فيه استعداد للتحول الى حيوان، نعم انه و بعد عدة وسائط يمكن أن يتحول الى حيوان.

### الحركة العرضية

قد يتحرك الشيء حول نفسه فتسمى حركته حركة موضعية كدوران المروحة حول نفسها، وقد يتحرك الشيء من نقطة الى اخرى، فتسمى حركته حركة انتقالية - أيّية - و قد تكون الحركة و التغيير في مقولة الكيف، كالتغير الحاصل في لون التفاحة من الاخضر الى الاصفر او الى الاحمر، و كالتغير الحاصل في النفس من زيادة الحب او البغض... و قد تكون الحركة و التغيير في كمّ الاشياء كما في النمو الحاصل في النبات و الحيوان على مرور الزمان. و تسمى تلك التغييرات بالحركات العرضية.

### الحركة الجوهرية

و يوجد مضافاً الى ما تقدم من تغيرات و حركات في اعراض الاشياء، حركة و تغير في جواهرها ايضاً، و تسمى بالحركة الجوهرية، و استدل صدر المتألهين الشيرازي على وجود هذا النمط من الحركة بأدلة، نفتصر على ذكر واحد منها:  
ان كل ما تقدم من حالات التغيير و الحركة كانت في مقولة الكم و الكيف و الاين، و هي مقولات عرضية، فلا بد لها من سبب إنبثقت عنه، و حيث انها تابعة للجوهر الذي عرضت عليه، فلا بد و ان يكون الجوهر علة لها، و علة المتغير المتحرك متغيرة و متحركة، و عليه فلا بد و ان يكون جوهر الشيء متغيراً و متحركاً ايضاً.

(١١٧)

فكّر و أجب:

- ١- لماذا لا يطلق وصف المتحرك او الساكن على الله تعالى؟ و اي اسم يناسب اطلاقه على ذات الله القدسية؟
- ٢- اشرح معنى الكون و الفساد و الحركة. معزراً جوابك بمثال توضيحي.
- ٣- وضّح العبارة التالية مع ذكر امثلة لها:  
«القوة عبارة عن امكان الشيء، و الفعل عبارة عن وجوده حقيقة»
- ٤- ما هي الحركات الظاهرية و الجوهرية؟
- ٥- ما هو الدليل على وجود الحركة الجوهرية؟

(١١٨)

## الدرس الخامس عشر

الثابت و المتغير

(٢)

r آراء و افكار

r الحركة و لوازمها

١- المبدأ

٢- المنتهى

٣- المسافة

٤- الموضوع

٥- الفاعل المُحرك

٦- الزمان

r حقيقة الزمان

r فِكر و أجب

(١٢٠)

آراء و افكار

تعددت الآراء و الأفكار المتعلقة بالحركة الجوهرية، فقد اختمرت الحركة الجوهرية في الفلسفة الاسلامية، بعد ان بنى ركانزها و ثبتت قواعدها المأصدرا، و حلّ بفضلها العديد من المشكلات الفلسفية العويصة. (١) في الوقت الذي رفض فيه الفلاسفة الاقدمون و من جملتهم ديموقريطيس (٢) - من فلاسفة اليونان القديمة - وجود اي حركة في صميم و جوهر الاشياء، نعم كان هر يقليطيس (٣) مؤمنا بشمول التغير و الحركة لكل شيء ظاهري و جوهرى، فلا يوجد موجود واحد على حال واحد في لحظتين، و قد أثر عنه قوله: «لا يمكن ان تضع رجلك مرتين في نهر واحد» (٤)؛ فلا الشخص الذي وضع رجله في المرة الاولى هو نفس الشخص الذي وضع رجله في المرة الثانية، و لا النهر في المرة الاولى هو ذات النهر في المرة الثانية. بحكم التغير الشامل للاعراض و الجوهر في كل لحظة و وقت.

- ١ - كمشكلة علاقة النفس بالبدن، و صلة القديم بالحادث، و مشكلة الزمان.
- ٢ - ديموقريطيس Demokritos «القرن الخامس ق.م»، فيلسوف يوناني، قال: ان كل كائن مركب من ذرات لا تحصى و ان السعادة تقوم بضبط اهواء النفس. يعتبر مؤسساً للفلسفة المادية.
- ٣ - هريكليطيس «540 Herakleitos - ٤٨٠ ق . م»، فيلسوف يوناني ولد في افسس؛ قال: ان العالم واحد و متعدد و ان مادته الاولى هي النار.
- ٤ - الشهيد مرتضى مطهري، آشنائي با علوم اسلام، منطق و فلسفة، ص ١٨٠ .  
(١٢١)

و من الغريب ان بعض فلاسفة اليونان الأقدمين من امثال «پارمنيدس»، (١) و «زينون الايلي» (٢) لم يكتفوا بانكار الحركة الجوهرية للاشياء فحسب، بل تعدوا في انكارهم الى ما هو ظاهر من الحركات حتى الانتقالية منها، و ذهبوا الى ان حركة شخص من نقطة الى نقطة اخرى ليست الا سكونات متعددة لاشخاص متعددين!

الحركة و لوازمها

و مما تقدم يظهر ان الحركة عبارة عن التغيّر التدريجي و خروج الشيء من القوة الى الفعل؛ فالانسان حينما يخرج من منزله الى محل عمله، و النبتة حينما تكون شجرة، و الشجرة حينما تعطي ثمرة، و الثمرة حينما يكون لها لون في ظهورها ثم تتغير الى لون آخر، ثم تستقر على لون و حالة أخيرة، و الماء حينما ترتفع درجة حرارته بالنار من الصفر الى درجة مائة مئوية، ففي كل ما تقدم تظهر تغيرات و تحولات و حركات، و يلزم تلك التغيرات و الحركات عناصر ستة، اليك ذكرها مجملتها:

- ١- المبدأ: و هو نقطة الانطلاق في الحركة، و هو - في المثال الاول - المنزل الذي بدأ الشخص حركته منه، متجها صوب مقصده و هدفه.

- ١ - پارمنيدس «540 Parmenides - ٤٥٠ ق . م»، فيلسوف يوناني له قصيدة «في الطبيعة» قال فيها بالتوحيد المطلق و عدم التغير و ازالة كل شيء.
- ٢ - زينون الايلي «Zenon Aelee» «اواخر القرن الخامس ق . م»، فيلسوف يوناني تعلم

على يارمنيديس، صاحب البراهين على عدم وجود الحركة.

(١٢٢)

- ٢- المنتهى: و هو المقصد الذي استهدف الشخص الوصول اليه، و هو محل العمل في المثال.
- ٣- المسافة: و هي المقولة التي جرى فيها التغيير، و هي الاين في مثال الشخص المتحرك من منزله الى محل عمله، و الكيف في مثال تغير درجة حرارة الماء و لون الثمرة، و الكم في مثال النبتة و نموها الى شجرة.
- ٤- الموضوع: و المراد من الموضوع هنا الشيء المتحرك، فبدن الشخص الذي خرج من منزله، و النبتة و الشجرة و الثمرة و الماء على الترتيب في الامثلة المتقدمة، فانها جميعا متحركة اي انها موضوع للحركة.
- ٥- الفاعل (المُحرِّك): و هو واهب الحركة و مانحها للموضوع المتحرك، فواهب الحركة للنبتة و الشجرة و الثمرة هو الله، كما ان واهب الحركة لبदन الشخص المتحرك هو الله ايضا، و ان كانت علة حركته المباشرة هي الروح إلا ان مأل كل ما في الكون من فاعلين اليه جل و علا، لانه علة العلل و منتهى كل سبب: «والله خلقكم و ما تعملون»(١)
- ٦- الزمان: و هو الوقت الذي يستغرقه الموجود في تغييره و حركته. كما هو الحال بالنسبة الى الوقت الذي يستغرقه الشخص في خروجه من منزله حتى وصوله الى محل عمله، و كما بالنسبة الى النبتة فيما تمضيه من وقت حتى تكون شجرة... .

١ - الصافات: ٩٦.

(١٢٣)

حقيقة الزمان

و مما تقدم يُعلم ان الزمان انما يمكن فرضه في الموجودات المادية دون المجردة، و ذلك لان الموجودات المادية في حركة دائمة في عوارضها و جواهرها بحكم القوى و

الاستعدادات المودعة فيها، بينما لا توجد هذه القوى و الاستعدادات في الموجودات المجردة حتى يترتب على أثرها تغيير من القوة الى الفعل و من ثم حركة، و بالتالي زمان، لأنّ الزّمان كما عرفناه توّاً هو الوقت الذي يستغرقه الموجود في تغييره و حركته بفعل مسيره من القوة الى الفعل.

(١٢٤)

فكّر و أجب:

- ١- اذكر مجمل الآراء الوارد ذكرها في هذا الدرس فيما يتعلق بالحركة الجوهرية.
- ٢- اشرح العبارة التالية:
- و قال هريقليطيس: «لا يمكن ان تضع رجلك مرتين في نهر واحد».
- ٣- عرف الحركة و عدد لوازمها.
- ٤- اشرح لوازم الحركة بصورة مجملة مستيعناً بمثال توضيحي.
- ٥- ما هي حقيقة الزمان؟ و اين يمكن فرضه؟ و لماذا؟

(١٢٦)

الدرس السادس عشر

السبق و اللحق

(التقدم و التأخر)

r الحادث و القديم

r فكّر و أجب

(١٢٨)

السبق و اللحق (التقدم و التأخر)

السبق و اللحق نسبة قائمة بين شيئين بسبب اختلاف نسبتها الى شيء ثالث زيادة في احدهما و نقيصة في الآخر، فيسمى الاول متقدماً أو سابقاً، و يسمى الثاني متأخراً أو

لاحقاً، و تسمى النسبة بالسبق و اللحق، أو التقدم و التأخر، كما في الاثنين و الثلاثة قياساً الى الواحد، فإنّ الإثنين تسمى متقدماً أو سابقاً، لأنها متقدمة على الثلاثة بالقياس الى الواحد، و تسمى الثلاثة متأخراً أو لاحقاً، لأنها متأخرة عن الاثنين قياساً الى الواحد.

و اما لو تساوت نسبة شيئين الى شيء ثالث فتسمى النسبة حينها بالمعوية أو السوية و يسمى كل من الشيئين بالمعان، كما لو وقعت حادثتان في زمن واحد. (١)

و ما يهمننا من بحث السبق و اللحق اعتباره مقدمة لدراسة القديم و الحادث باعتبار أن احدهما سابق و الآخر لاحق، فهلمّ نلقي نظرة سريعة اليهما.

- ١ - و قد قسم الفلاسفة السبق و اللحق أقساماً عثروا عليها بالاستقراء نذكرها مجملة، و نوكل تفصيلها الى دراسات متقدمة من بحوث الفلسفة:
  - ١- السبق و اللحق الزماني. ٢- السبق و اللحق بالطبع. ٣- السبق و اللحق بالعلية.
  - ٤- السبق و اللحق بالماهية. ٥- السبق و اللحق بالحقيقة. ٦- السبق و اللحق الدهري. ٧- السبق و اللحق بالرتبة. ٩- السبق و اللحق بالشرف.
- (١٢٩)

الحادث و القديم:

الحادث لغة يعني الجديد و يقابله القديم، و هما مفهومان نسبيان اضافيان، بمعنى ان كلا منهما يصدق على شيء بالقياس الى غيره، فكتاب «الأسفار» للملاصدرا قديم قياساً الى كتاب «المنظومة» للملاهادي السبزواري، لان الكتاب الاول قد كتب قبل اربعة قرون بينما كُتب الثاني قبل قرنين من الزمان، فالأول قديم بالقياس الى الثاني، والثاني حادث بالقياس الى الاول، بينما يعتبر الكتاب الثاني - كتاب المنظومة - قديماً بالقياس الى كتابي «البداية» و «النهاية» للعلامة الطباطبائي (١) حيث تمّ تأليفهما بعد قرنين من تأليف كتاب المنظومة.

و هذا المعنى للتقدم و الحدوث متداول عند العرف العام للناس. و اما في الاصطلاح الفلسفي فاعنّ الحادث يعني؛ المسبوق في وجوده بعدم سواء كان السبق سبقاً زمانياً أو غيره كالانسان مثلاً في ذاته و ماهيته خلو من كل وجود، شأنه شأن بقية الماهيات التي

يفاض عليها الوجود بعد ذلك، فهي في ذاتها مفتقرة الى الوجود، و على خلافه القديم،  
اي انه في وجوده غير مسبوق بعدم كوجود الله جَلَّ وَعَلا.  
و قد وقع خلاف شديد بين الفلاسفة و المتكلمين فيما يتعلق بتحديد الحادث

١ - العلامة الطباطبائي «١٣٢١ - ١٤٠٢ هـ ق» هو محمد بن حسين بن محمد المعروف  
بالعلامة الطباطبائي، ولد في مدينة تبريز احدى مدن إيران و في اسرة عريقة بالعلم  
والثقافة، و قد تمتع بذهنية وقادة ومنفتحة على اكثر العلوم فارتشف من معينها و نبغ  
فيها؛ فهو في مجال التفسير مفسر بارع، و في مجال الفلسفة فيلسوف اسلامي كبير، كما  
انه بلغ مرتبة الاجتهاد. و من اشهر كتبه تفسيره الكبير «الميزان» و كتابا «البداية»  
و «النهاية». انتقل العلامة الطباطبائي الى ربه بعد ان عاش ثمانين سنة و ثمانية  
عشر يوماً و وري جثمانه الطاهر في حرم السيدة فاطمة بنت الامام الكاظم عليهما السلام  
في قم المقدسة.  
(١٣٠)

من الموجودات، بعد تسليم الجميع بقدم الله سبحانه، فذهب المتكلمون الى ان كل ما  
سوى الله حادث، تجنباً من محذور تعدد القدماء المنافي لأدلة توحيد الله تعالى.  
بينما خالفهم الفلاسفة في ذلك و ذهبوا الى القول بان مقتضى كونه تعالى علة للكون  
منذ الازل هو قدمية الكون و ازليته ايضاً، باعتبار انه تعالى فياض على الإطلاق، و  
قديم الاحسان و الكون نفحة من نفحات فيضه و احسانه. و التعدد في القدماء انما يكون  
محذوراً اذا كان كل قديم غنياً بذاته - واجب الوجود - و الحال انه لا ملازمة بين  
القول بتعدد القدماء و بين واجبية وجودهم و غناهم، بل ان صفة الفقر و الامكان يجب  
ان تكون ملازمة لوجود القدماء على الرغم من قدمهم و ازليتهم، باعتبارهم معلولين  
لعلة و هي الله تبارك اسمه، و قد اتضح في بحث العلية ان المعلول يمثل عين  
الارتباط بعلمته، فلا وجود استقلالي له من دون علته المفيضة عليه بالوجود و التحقق،  
و على هذا فلا معنى لاعتبار المعلول غنياً و واجباً حتى و لو كان قديماً و ازلياً  
في وجوده. فالشعاع المنبثق عن الشمس يبقى بحاجة الى الشمس حتى لو فرضنا جدلاً قدم  
الشمس و بالتبع قدم الشعاع المنبثق عنها و اقترانهما معاً.

ان استيعاب الكلام فيما يرتبط بهذا الموضوع مفصل و انما أردنا ان نطل عليه اطلالة  
محدودة عبر لمحة فلسفية خاطفة.

(١٣١)

فكّر و أجب:

- ١- ماذا يعني السبق و اللحق؟ عزز جوابك بمثال.
- ٢- عرف كلاً من الحادث و القديم لغة، مبيّناً تعريفك بمثال توضيحي.
- ٣- ماذا يُقصد من الحادث و القديم اصطلاحاً؟ اذكر مثالا لكل منهما.
- ٤- ما هو الخلاف بين المتكلمين و الفلاسفة فيما يرتبط بالموجودات الحادثة؟ ثمّ  
بيّن ما استدل كل منهما على مدّعا.

(١٣٢)

الدرس السابع عشر

المعقولات الاولى و الثانية

r المعقولات الاولى او المفاهيم الماهوية

r المعقولات الثانية الفلسفية

r المعقولات الثانية المنطقية

r فكّر و أجب

(١٣٤)

المعقولات الاولى و الثانية

ثمّ ان المفاهيم الكلية على أنحاء ثلاثة:

١. المعقولات الاولى او المفاهيم الماهوية

و هي: «المفاهيم الكلية التي عروضها و اتصافها معاً في الخارج». توضيح ذلك:

انّ احدنا حينما ينظر الى الخارج ويرى كتباً، فان بمقدوره استنتاج مفهوم كلي عام، و



هو مفهوم الكتاب، و هذا المفهوم صالح للانطباق على جميع مصاديق الكتاب الموجودة في الخارج، و هذا يعني انّ مفهوم الكتاب موجود بوجود أفراده الخارجية، و مأخوذ منها؛ و بالنتيجة فان هذا المفهوم الكلي يُعدُّ وصفاً لمصاديقه الخارجية.

فعرض - اي وجود - امثال هذه المفاهيم في الخارج، و اتصافها - اي انها صفة لمصاديقها الخارجية - في الخارج ايضاً.

٢. المعقولات الثانية الفلسفية

و هي: «المفاهيم الكلية التي عروضها في الذهن و اتصافها في الخارج».

(١٣٥)

التوضيح:

انك حينما تصف شخصاً ما بوصف الجهل مثلاً، لاتجد في الواقع الخارجي الا شيئاً واحداً و هو مصداق ذلك الشخص الموصوف، و أمّا صفة الجهل فانها و ان كانت وصفاً لشيء خارجي، الا انها أمرٌ عديمٌ حيث انها عدم العلم فيمن من شأنه أن يكون عالماً، فليس لها ما بإزاء خارجي.

٣. المعقولات الثانية المنطقية

و هي: «المفاهيم الكلية التي عروضها و اتصافها ذهنيان».

التوضيح:

ان من امثلة هذه المفاهيم مفهوم الكلي، فإنه من المفاهيم التي يستحيل تحققها في الخارج، إذ انّ كل ما هو موجود في الخارج متشخص جزئي، و الكلي ليس كذلك، و هل يمكن ان يكون هذا الكلي وصفاً لاشياء خارجية، كما كان ذلك للمفاهيم الأولى الماهوية و الثانية الفلسفية؟ و الجواب هو النفي، لان كل ما هو موجود في الخارج جزئي لا يصلح في انطباقه الاعلى نفسه فكيف يمكن وصفه بانه كلي، فنقول: الانسان كلي، و المقصود من الانسان هنا الانسان الذهني، لا الانسان الخارجي، و إلا لما صحَّ وصفه بأنه كليّ كما تقدم توّاً، و بذلك يتضح تعريف هذه المفاهيم بأن عروضها (وجودها) و اتصافها (وصفها للاشياء) كلاهما ذهني.

(١٣٦)

فكر و أجب

١- عرّف مايلي :

أ - المعقولات الأولى أو المفاهيم الماهوية.

ب - المعقولات الثانية الفلسفية.

ج - المعقولات الثانية المنطقية.

٢- مثل لكل ماتقدّم من المعقولات الثلاثة أنفة الذكر مثلاً، موضّحاً تعريفه الخاصّ به.

٣- ما هو الفرق بين المعقولات الكلية المتقدمة، بعضها مع البعض الآخر.

(١٣٨)

### الدرس الثامن عشر

العلم الحضورى و الحصولى

r التصور و التصديق

r الكلى و الجزئى

r المشكك و المتواطئ

r المشترك اللفظى و المعنوى

(١٤٠)

العلم الحضورى و الحصولى

قد يعلم الانسان بشيء علماً مباشراً من دون توسط شيء بينه و بين المعلوم، الذي يكون حاكياً له، فلا يحتاج العالم من أجل علمه بالمعلوم الى حاكى و كاشف يحكى و يكشف عنه لكي يتحقق العلم به. و يُسمى هذا العلم بالعلم الحضورى او «المعرفة الحضورية»؛ كما لو علم الانسان بنفسه او بالحالات التي تطرأ عليها من حزن و فرح او جوع و عطش او حب و بغض ... و سبب تسميتها هكذا هو ان الانسان يعلم بالشيء من دون توسط صورة ذهنية بينه و بين الشيء المعلوم، فالمعلوم حاضر بذاته لدى العالم.

و قد لا يتحقق علم الانسان بذات الشيء مباشرة بل بصورته الذهنية الحاكية له ويسمى هذا العلم بالعلم الحصولى، من قبيل علمنا بالاشياء الخارجية، فانها غير معلومة لنا بذاتها، و إنما علمنا بها عبر صورتها الذهنية. و اما ذات الصورة فانها معلومة لنا

بالعلم الحضورى. و ذلك لأنك حينما ترى ناراً مشتعلة في الخارج، فقد حصل لك العلم بها «علماً حصولياً»؛ لان ذات النار لم تحضر عندك في ذهنك حتى يتحقق علمك بها علماً حضورياً، و الا لاحترق ذهنك بها وإنما حصل لك العلم بها بتوسط صورتها الموجودة في الذهن، فصارت الصورة واسطة بينك انت العالم بالنار و بين النار الموجودة في الخارج، و اما صورة النار الموجودة في الذهن فمعلومة لك بالعلم الحضورى، لانها حاضرة عندك و لاتحتاج الى توسط شيء

(١٤١)

بينك و بينها كي يتحقق علمك بها. فيكون الشيء المعلوم بالعلم الحضورى معلوماً بالذات؛ لانه معلوم لك بذاته، بينما المعلوم لك بالعلم الحصولى يكون معلوماً بالعرض؛ لان العلم لم يتعلق به مباشرة بل تعلق بصورته الموجودة في الذهن و هي بدورها كشفت عنه. و مما تجدر الإشارة اليه، أنّ ما تقدّم من بحث العلم الحضورى و الحصولى يختلف عما يذكره علماء الكلام من قسمى العلم اللدنى و الكسبى؛ اذ ان مقصودهم من العلم اللدنى هو ذلك العلم الذى يتوصّل اليه الانسان احياناً من دون توسط معلم يعلمه بل انه يُلهَم به الهاماً، على خلاف العلم الكسبى الذى لا يحصل عليه الانسان الا بتعليم معلم. التصور و التصديق و من جهة اخرى قد يحصل عند الانسان علم بشيء او بحكم من الاحكام من دون إذعان بتحقيقه، و يسمّى هذا العلم علماً تصورياً، كما لو شاهد شخص ما تفاحة على الشجرة، او طرّق سمعه حكم بأن زيداً عالمٌ، من دون ان يدعن بوجود التفاحة خارجاً و لا بتحقيق نسبة العلم الى زيد. و على خلافه يكون التصديق؛ و الفرق بين التصور و التصديق يظهر في ان التصور ليس الا صورة يستحضرها الانسان في ذهنه من دون ان يحكم عليها بنفى او اثبات، بينما التصديق فعل من افعال النفس يتمثل بإذعان النفس بوجود شيء او نسبة او عدمهما. و بهذا يتّضح زيف ما ذهب اليه بعض الفلاسفة الحسينيين ك «جون ستوارت ميل» (١) من انه لافرق بين التصور و التصديق الا في ان التصور عبارة عن العلم

١. جون ستوارت ميل 1806: « Mill John Stewart - ١٨٧٣ م» فيلسوف و اقتصادي انجليزي،  
من اتباع المدرسة الاختيارية له كتاب في المنطق الاستدلالي و الاستنتاجي.  
(١٤٢)

بصورة واحدة، بينما التصديق يعني العلم بصور مُتلاحقة و متعاقبة! محاولة منه لحصر  
مصدر المعرفة بالجانب الحسي من الانسان و اقصاء دور العقل او الفطرة من الميدان.  
الكلي و الجزئي

ان مفاهيمنا التصورية منها ما هو جزئي و منها ما هو كلي؛ ففي جملة «عليّ امامٌ»  
يُلاحظ مفهومان: أحدهما جزئي و هو ما تدل عليه كلمة «عليّ» و الآخر كلي، و هو ما  
تدل عليه كلمة «امامٌ» و الفارق بينهما يظهر في ان المفهوم الكلي يصح انطباقه على  
كثيرين، فان كلمة امام تنطبق على كل من تتوفر فيه شرائط الامامة، بينما كلمة «عليّ»  
لا تنطبق الا على مسمّاها الخاص بها.

المشكك و المتواطئ  
و المفاهيم الكلية منها ما هو مشكك و منها ما هو متواطئ. و الاول و هو المتفاوت،  
من قبيل مفهوم النور؛ فانه يختلف في درجة انطباقه على افراده شدةً وضعفًا،  
فنور المصباح يختلف عن نور الشمس، لأنّ الاول ضعيف نسبة الى الثاني. و اما المفهوم  
المتواطئ فهو المتساوي النسبة الى افراده كمفهوم الانسان الذي ينطبق و بصورة  
متساوية على مصاديقه فلا يختلف زيد عن عمر و خالد..... في انطباق مفهوم الانسانية  
عليهم جميعاً بلا تفاوت.

(١٤٣)

المشترك اللفظي و المعنوي

و سواء كان الكلي مشككا أو متواطئاً فانه مشترك بين افراده و يطلق على هذا  
الاشتراك اسم الاشتراك المعنوي، و الى جانبه يوجد اشتراك آخر يطلق عليه اسم  
الاشتراك اللفظي و هو من قبيل لفظة «جون»، الصادقة على الابيض و الاسود على حدٍ  
سواء.

و الفرق بين الاشتراك المعنوي و اللفظي يظهر في ان الأول يُعرّف بانّه المفهوم

الكلي الذي يصلح للانطباق على أكثر من مصداق واحد، بينما يُعرَّفُ الثاني بأنه اللفظ الذي وضع لأكثر من معنى، فيوضع اللفظ لكل معنى على حدة باوضاع متعددة.  
(١٤٤)

فكّر و أجب :

- ١- اشرح مع المثال، العلم الحضورى و الحصولى، و ما هو المقصود من المعلوم بالذات و المعلوم بالعرض.
- ٢- هل ان ما يقصده الفلاسفة من العلم الحضورى و الحصولى هو نفس ما يقصده المتكلمون من العلم اللدنى و الكسبى؟ و لماذا؟
- ٣- اشرح مع المثال الفرق بين التصور و التصديق؟ ثم بيّن رأي «جون ستوارت ميل» في التصديق.
- ٤- ما هو الفرق بين المفاهيم الجزئية و الكلية؟ و المفاهيم الكلية المشككة و المتواطئة؟ و المشترك اللفظى و المعنوي؟ بيّن جوابك لكل مورد بمثال توضيحي؟  
(١٤٦)

### الدرس التاسع عشر

الإدراك

r خلط و لبس

r تجرّد المُدرّك و المُدرّك

r فكّر و أجب

(١٤٨)

الإدراك

و نريد في هذا الدرس ان نطلّ على بحث الإدراك، ليتبيّن لنا ما اذا كان الإدراك ظاهرة مادية توجد في المادة حين بلوغها مرحلة خاصة من التطور و الكمال أو انها

تعبّر عن لون من الوجود، مجرد عن المادة و ظواهرها و قوانينها.

خلط و لبس:

لقد اكدت بعض المدارس المادية و منها الماركسية على المفهوم المادي للفكر، و هو ما يظهر من آرائهم و تصريحاتهم المأثورة عنهم:

قال ماركس:

«لا يمكن فصل الفكر عن المادة المفكرة، فإنّ هذه المادة هي جوهر كل التغيرات». (١)

و قال انجلز: (٢)

«ان شعورنا و فكرنا - مهما ظهرا لنا متعالين - ليسا سوى نتاج عضوي مادي

١. المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية، ص ١٩ .

٢. فريديك انجلز 1820 «Engels - ١٨٩٥م» اشتراكيو فيلسوف الماني، اشترك مع ماركس فيوضع «البيان الشيوعي» عام ١٨٤٨ م.

(١٤٩)

جسدي، هو الدماغ». (١)

و مما يوهم صواب الماركسية في فهمها للإدراك ما توصل اليه العلم من مكتشفات على مستوى الفيزيولوجيا حيث «استكشفت عدة احداث و عمليات تقع في اعضاء الحس، و في الجهاز العصبي بما فيه الدماغ، و هي وان كانت ذات طبيعة فيزيائية كميائية ولكنها تمتاز بكونها احداثاً تجري في جسم حي فهي ذات صلة بطبيعة الاجسام الحية. وقد استطاعت الفيزيولوجيا بكشوفها تلك ان تحدّد الوظائف الحيوية للجهاز العصبي و ما لاءجزائه المختلفة من خطوط في عمليات الإدراك. فالمدخ مثلاً ينقسم بموجبها الى اربعة فصوص هي: الفص الجبهي و الفص الجداري و الفص الصدغي و الفص المؤخري؛ و لكل فص وظائفه الفيزيولوجية، فالمرکز الحركية تقع في الفص الجبهي، و المراكز الحسية التي تتلقى الرسائل من الجسم تقع في الفص الجداري، و كذلك حواس اللمس و الضغط. اما مراكز الذوق و الشم و السمع الخاصة، فتقوم في الفص الصدغي في حين تقوم المراكز البصرية في الفص المؤخري الى غير ذلك من التفاصيل». (٢)

و واضح من كلمات اصحاب الاتجاه المادي و امثالهم الخلط بين الإدراك و بين مايعتمد عليه من مقدمات و معدات تمهّد له، فالتبس عليهم الامر فظنّوا ان المقدمة هي بنفسها

ذو المقدمة. في حين يرى الفلاسفة الإلهيون ان الروح مركز لكل الوان الإدراك، الا ان كل ما يصدر عنها من نشاط و منه الإدراك و الإحساس لا يتحقق الا عبر البدن و اجهزته الإدراكية كالباصرة و اللامسة و الذائقة و الشامة و

١. «لودفيج فيور باخ»، ص ٥٧.

٢. السيد محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص ٣٧٥، دارالكتاب الاسلامي، ايران - قم.

(١٥٠)

السامعة، فالروح تدرك عبرها المبصرات و الملموسات و المذوقات و المشمومات و المسموعات كما و ان الروح تدرك عبر المخ بعض المفاهيم و الاستنتاجات الكلية التي لا تمت الى الحس الخارجي بصلة، و يكون المخ قناة لوصول الروح اليها. فالادراك مركزه الروح، وليس البدن بما فيه من اجهزة حسيّة و عصبية مخيّة، الا وسيلة للوصول اليه، و هذا لا يعني بحال إلغاء دور ما سوى الروح في عملية الادراك، بل إنّ له دوراً مهماً و اساسياً في عملية الإدراك، إذ بدونه لا يتحقق ادراك عند موجود مدرك، الا ان دوره لا يتعدى دور المقدمة لتحقق ذلك، و هو اشبه ما يكون بجهاز الهاتف الناقل للصوت بين متخابرين اثنين، فلولا له لم يسمع احدهما صوت الآخر، الا ان الذي يسمع الصوت ليس جهاز الهاتف بل الطرفان اللذان يقفان خلف الهاتف.

و كذلك الحال فيما نحن فيه، إذ يمكن القول، ان مركز الإدراك جهة اخرى غير البدن و هي ما يُعبّرُ عنها الفلاسفة الالهيون بالروح، و هي موجود مجرد عن المادة و لا يخضع لقوانينها و ضوابطها.

تجرد المُدْرِك و المُدْرَك:

و قد أقام الفلاسفة ادلة كثيرة على ان الإدراك يجري في جهة غير بدننا المادي، يطلق

عليها اسم الروح، و هي مجردة عن المادة نكتفي بذكر السهل اليسير منها:

١- يذهل احدنا بعض الأحيان عن بدنه و آلامه التي يعاني منها، حينما يشغل نفسه بقضية مهمة بالنسبة اليه كزيارة صديق عزيز عليه، و هكذا حينما يسرح الانسان في تأمله برؤية منظر طبيعي، فان سمعه لا يدرك أحياناً الاصوات المرتفعة الى جنب أذنيه ...

(١٥١)

و السبب واضح و هو: ان الانسان لا يتمثل وجوده ببينه المادي الترابي فقط، بل يوجد الى جانبه موجود آخر لامادي و هو الروح التي تعتبر مركز إحساسنا و المحل الذي يتحقق فيه إدراكنا.

٢- الاحلام المتمثلة بالاحداث التي يراها النائم في منامه و التي تجد مصداقيتها في

عالم اليقظة بتفاصيلها و ارقامها و جزئياتها، لا يمكن ان تجد لها تفسيراً مادياً ما لم نفترض وجود شيء لا مادي الى جانب البدن المادي، له قدرة على العلم بالمستقبل، و ليس هو سوى الروح، لأنّ البدن لا يتسنى له الاطلاع الاعلى الموارد التي تخضع لحواسه الخمسة، و الموجودة في الخارج بالفعل لا تلك التي توجد في المستقبل.

٣- ان ذهننا و خلايانا المخية المحدودة لا يمكنها استيعاب ما هو أكبر منها حجماً و اوسع منها مساحة، كإدراكنا في رؤيتنا لمنظر تتجاوز مساحته عشرات الكيلومترات، بلانقيصة في مساحته، فلا بد و ان يكون مركز ادراكنا هذا في محل آخر كي يصلح ان يكون ظرفاً لمظروفها المُدرَك، وليس هو إلا روحنا التي بين جنبينا. و هكذا اتضح ان المُدرَك لحقائق الاشياء، انما هو الروح و هي غير البدن المادي، فهي مجردة عنه و عن قوانين المادة.

و مما تقدم يتضح كذلك أنّ الصور المُدرَكة مجردة عن المادة ايضاً، بحكم كونها نتاجاً للروح و إدراكها.

(١٥٢)

فكّر و أجب :

- ١- ما هو مورد الخلاف بين الماديين و الإلهيين فيما يرتبط بالإدراك؟
- ٢- ما هو دور المخ و الأجهزة الحسية في عملية الادراك؟ ممثّل لجوابك بمثال توضيحي.
- ٣- ما هو الخلط و اللبس الذي وقع فيه الماديون فيما يتعلق بالإدراك؟
- ٤- اذكر ما اعتمدناه من براهين على تجرّد المُدرَك و المُدرَك.

(١٥٤)



خالق الكون

على ضوء ما سبق

r دليل الامكان و الوجوب

r خُرَافة أزلية المادة و غناها

r وهمٌ و ردُّ

r فِكرٌ و أجب

(١٥٦)

خالق الكون

على ضوء ما سبق

بعد تطواف سريع حول أمهات مسائل الإلهيات بالمعنى الأعم المتناولة لاحكام الموجود بما هو موجود، أن الأوان ان نقطف ثمارها في البحث عن الإلهيات بالمعنى الاخص، المتناولة لوجود الله و صفاته جل و علا، و هي في مسائلها مفصلة نقتصر على النزر اليسير منها تَوْحِيًا للاختصار بما يناسب نافذتنا الفلسفية الصغيرة التي بين يديك، و نوكل تفاصيل البحث فيها الى دراسات مقبلة ان شاء الله تعالى.

دليل الامكان و الوجوب

انّ الادلة على وجود الخالق الحق أكثر من ان تُحصى، فهي بعدد أنفاس الخلائق و ذرات الرمل و اوراق الشجر...

و في كلّ شيءٍ له آية تدل على انه واحد

و نحن نذكر واحداً منها من باب لا يُترك الميسور بالمعسور، و هو دليل الامكان و الوجوب و اليك بيانه:

لاشك في ان لكل ممكن علّة و لكل مخلوق خالق و لكل مصنوع صانع و

(١٥٧)

لايختلف في ذلك اثنان، و يعود السبب الى ان ما فرض أنه معلول او مخلوق او مصنوع يُضمير في ذاته حاجته و افتقاره الى علّة او سببٍ او صانع يمنحه الغنى؛ فلو

فرضنا ان عالم الكون في ذاته محتاج و فقير الى الوجود، فهو بلا شك معلول و مصنوع و مخلوق يحتاج الى جهة تغنيه و تمنحه التحقق و الوجود، و لامناص من ارجاعه الى علته التي تمنحه ذلك؛ لان العلاقة القائمة بين المعلول و بين علته تمثل عين الربط و التعلق بعلته، اي ان المعلول في وجوده مفاض من علته، و بانقطاعه عنها ينقطع الفيض و الغنى. و هذه العلة اما ان تكون غنية بذاتها و هي التي يُعبر عنها في علم الكلام بواجبة الوجود، و هي التي لاتحتاج في ذاتها الى أي سبب و علة، لفرض انها غنية مطلقاً؛ في ذاتها و صفاتها. و هذه العلة من شأنها التكلّف بعالم الكون فتمنحه التحقق و الوجود. أو ان تكون علة الكون الموحدة له غير غنية بذاتها ممكنة و محتاجة الى غيرها، فلا بد حينها من فرض انتهاء هذه العلة و كل علة مثلها الى علة هي في ذاتها غنية و واجبة و الاسوف نضطر الى فرض علة لهذه العلة هي مثلها في الاحتياج و الافتقار، و هذه العلة اما ان تكون نفس المعلول - و هو عالم الكون في المثال - الذي كُنّا في صدد البحث عن علته، و هذا هو الدور الواضح في بطلانه، لانه مستلزم لتوقف الشيء على نفسه، او تقدم ما هو متأخر و تأخر ما هو متقدم، فالكون الذي فرض انه معلول «متأخر» سوف يكون في نهاية المطاف متقدماً، و العلة للكون التي كانت متقدمة بحكم كونها علة للكون سوف تكون متأخرة، لانها سوف تكون في المأل معلولة للكون. فكيف يوجد الشيء نفسه بنفسه بعد ان كان عدماً؟! و كيف يكون المتأخر متقدماً و المتقدم متأخراً؟! و

(١٥٨)

و اما ان نفرض لعلة الكون علة اخرى غير المعلول الاول و العلة الاخرى يفرض لها علة بعدها و هكذا يجري فرض سلسلة علل و معلولات متصاعدة و بلا توقف، و هو المعبر عنه بالتسلسل، و هو كالدور باطل و يرجع السر في بطلانه الى ان كل حلقة من هذه السلسلة فقيرة و محتاجة، فكيف يمنح بعضها البعض الاخر وجوداً و تحققاً مع فرض ان الجميع مفتقر الى الوجود و التحقق، و هل يعقل ان يمنح الفقير في الوجود نفسه او غيره غنى الوجود؟! فاذا امكن للصفر ان يمنح نفسه او غيره عدداً من الاعداد أمكن ذلك ايضاً، و هو محال كما ترى، لحكم العقل القطعي بان فاقد الشيء لا يعطيه.

خرافة أزلية المادة و غناها

و قد تقول: لماذا لانفترض المادة أزلية حتى لانقع في دوامة البحث عن خالقها و بارئها، و من ثم لانقع في مشكلة الدور و التسلسل.

و قد ردَّ المتكلمون و العلماء على الوهم المزبور بردود شتى؛ نكتفي منها بما

اختره «فرانك آلن» (١) استاذ الطبيعة البيولوجية حيث أكد:

«ان اجزاء العالم تتجه الى حالة تساوي درجات الحرارة بعد ان تفقد الاجزاء الاكثر حرارة حرارتها لتكون متساوية مع غيرها في درجة واحدة، و قد استند في ذلك الى الاصل الثاني من اصول الثرموديناميك، و الذي يعُبر عنه باصطلاح «انثروبي» او «الاستنزاف و البلى» فالمادة لو كانت ازلية لتساوت درجة الحرارة

١ - فرانك آلن: ماجستير و دكتوراه من جامعة كررلل، استاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا من سنة ١٩٠٤ - ١٩٤٤، اخصائي في ابصار الألوان و البصريات الفيسولوجية و انتاج الهواء السائل و حائز على وسام ترري الذهبي للجمعية الملكية بكندا.

(١٥٩)

الموجودة فيها منذ زمن سحيق، و حيث انها لم تكن كذلك بل تنتظر يوماً موعوداً،  
فالمادة اذاً حادثة و ليست قديمة. (١)

إلا أنّ الاولى أن يُقال، و كما ألمحنا فيما تقدم: (٢)

ان ازلية و قدم موجود ما لاتمنع من حاجته الى علة توجده و تمنحه الغنى، لأن السرّ في رجوع المعلول الى علته إمكانه و احتياجه، فاذا ثبت لموجود من الموجودات أنه ممكن - محتاج - ، فلا شك حينئذٍ في لزوم رجوعه الى علة تمنحه الغنى و التحقق.

و قد أثبت الفلاسفة من خلال بحوثهم ان المادة العلمية (٣) لا يصح ان تكون منشأ لنفسها و لاحتى للظواهر المرتبطة بها لانتلافها من مادة و صورة، و لا يمكن لكل من المادة و الصورة ان توجد مستقلة عن الأخرى، فيجب ان يوجد فاعل أسبق لعملية التركيب، تلك التي تحقق للموجودات المادية وجودها، و ذلك لأن المركب الجامع للمادة و الصورة محتاج اليهما و كل جزء محتاج الى الآخر، (٤) فلا يوجد من بينهم ما هو غني بذاته و وجوده، فيبقى الافتقار حاكماً و قاضياً بوجود علة غنية تُعدُّ

محطة تنتهي اليها قافلة الموجودات الامكانية لتضخها بالوجود و التحقق. «ومثال

ذلك: ان العلوم الطبيعية تبرهن على إمكان تحويل

١ - المؤلف، اصول الدين بين السائل و المجيب. ص ٢٨ - ٢٩ ، ط اولى.

٢ - الدرس السادس عشر.

٣ - المقصود من المادة العلمية كل ما يخضع للحس و التجربة، كما يوجد اصطلاح آخر للمادة، و هو اصطلاح فلسفي، و الذي يعبر عنه بالهيو لا او المادة الاولى. وقد تقدم الكلام عن الاصطلاح الفلسفي في الدرس السابع. فراجع.

٤ - و بهذا البيان يتضح ان الله تعالى يستحيل ان يكون مركبا؛ للزوم احتياجه الى أجزاءه و احتياج كل جزء الى الجزء الآخر، و من هنا فانه تعالى مجرد لا مادي.

(١٦٠)

العناصر بعضها الى بعض، و هذه حقيقة علمية تتناولها الفلسفة كمادة لبحثها و تطبيق عليها القانون العقلي القائل بأن الوصف الذاتي لا يتخلف عن الشيء، فنستنتج ان صورة العنصر البسيط كالصورة الذهبية ليست ذاتية لمادة الذهب، و الا لما زالت عنها و انما هي صفة عارضة، ثم تمضي الفلسفة أكثر من ذلك فتطبق القانون القائل إن لكل صفة عرضية علة خارجية، فتصل الى هذه النتيجة ان المادة لكي تكون ذهباً أو نحاساً أو شيئاً آخر، بحاجة الى سبب خارجي»، (١) و ذلك السبب هو الاول الذي لا أول قبله، و الآخر الذي لا آخر بعده، و هو الذي أيّن الاين اذ لا اين، و كيف وكيف اذ لا كيف، و هو الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد. و لا غرابة في ذلك مادام الله غنياً بذاته، مستغنياً عما سواه، بل ان كلّ ماسواه محتاج اليه. و من كان هذا شأنه و هذه منزلته فان من العبث السؤال عن موجد و خالقه، و هو قريب من قول القائل: ان الملح مع كونه ملحاً يحتاج الى ملح كي يكون مالحاً، و ان السكر مع كونه سكرأ يحتاج الى سكر حتى يكون حلواً!! و هم و ردّ

و قد تقول: ألا يعني هذا الا الدور الواضح في بطلانه؛ لان استغناء الله عن علة توجده موجب للقول بأن الله توقف في وجوده على نفسه، اي ان الله تعالى هو الذي اوجد نفسه بنفسه!

«والجواب على ما قيل هو: ان هذا المعنى يصدق فيما لو كان الله فقيراً في وجوده، او ان له بداية بدأ بها، ولكننا قلنا و اثبتنا بانه تعالى غني بالذات، بمعنى انه

لم يكن في زمن من الازمان بمفقتقر الى الوجود أو معدوماً حتى يحتاج الى من

١ - فلسفتنا، ص ٩٢، محمديباقر الصدر، المجمع العلمي و الثقافي للشهيد الصدر.  
(١٦١)

يغنيه او يخرجه من العدم الى حيّز الوجود، و على هذا و كما تقدم فان الله لا يصدق عليه انه مخلوق و معلول و مصنوع حتى نسأل عن خالقه و علتة و صانعه، او ان نقول بانه خلق نفسه بنفسه.(١)

و من الغريب جنوح البعض الى ازلية المادة و غناها و ارجاعه كل ما تحتضنه من انماط الوجود و صورته البديعة الى المادة الاولى مع انها خرساء طرشاء و فاقدة لكل معلم من معالم الفكر و الادراك، متغافلاً عن دور قوة عظيمة و حكيمة و عقل مدبر و كبير و هو الله جل اسمه، فلماذا يسمح هؤلاء لانفسهم اعطاء صفة الازلية و الغنى الذاتي للمادة الاولى، و لا يسمحوا للموحدين وصف الله بذلك، بل ان البعض منهم يظهر اشمئزاه و سخطه من ذلك، مع ان ذات الله القدسية اولى بتلك الاوصاف مما سواها. و على اكبر الظن ان من اهمّ الاسباب التي دعت هؤلاء الى ذلك، رغبتهم بالتحلل و عدم الالتزام؛ و لاشك ان الايمان بوجود الله يعني الايمان باحكامه و وعده و وعيده، فمن اجل ان يريح وجدانه من التفكير في يوم موعود، يعاقب فيه المسيئون أشدّ العقاب و يجازى فيه المحسنون بأحسن الثواب، يجحدُ وجود الله و وعده و وعيده.

«وجدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً»(٢)

و يحاول انكاره بادللة و اهية إراحة لوجدانه، و تبريراً لفجوره و فسوقه.

«أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ \* بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوَّ بَنَانَهُ \* بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ»(٣).

- ١ - اصول الدين بين السائل و المجيب، ص ٢٧ - ٢٨، ط اولى، المؤسسة الاسلامية العامة للتبليغ، المؤلف.
  - ٢ - سورة النمل، الآية ١٤ .
  - ٣ - سورة القيامة، الآية ٣ - ٥ .
- (١٦٢)

فكّر و أجب:

- ١- وضّح دليل الامكان و الوجوب على وجودالله الخالق الحق، على ضوء ما تقدم من دروس.
  - ٢- اذكر الدليل الذي اختاره (فرانك آلن) للردّ على القول بأزلية و غنى المادة. ثم اذكر مختار الفلاسفة للرد على دعوى غنى المادة عن العلة.
  - ٣- كيف استدلت الفلاسفة على وجود سبب خارج عن حدود الموجود المادي من خلال اكتشاف العلم لتحول العناصر بعضها الى البعض الآخر؟ بيّن جوابك بمثال توضيحي.
  - ٤- ناقش العبارة التالية:  
«اذا كان الله مستغنيا عن غيره في وجوده، فهذا يعني انه توقف في وجوده على نفسه، و هو معنى الدور، كما تقدم تعريفه».
  - ٥- لماذا يظهر المادي اشمئزاه و سخطه على من يُنسب الازلية و الغنى إلى الله، بينما يرضى لنفسه نسبتها الى المادة؟
- (١٦٣)

مصادر البحث

- ١ - أشنائى با علوم اسلامى - منطق و فلسفه - بالفارسية مرتضى مطهري
- ٢ - اصول الدين بين السائل و المجيب صادق الساعدي
- ٣ - الإلهيات جعفر سبحانى
- ٤ - الله يتجلى في عصر العلمجون كلوفر مونسما
- ٥ - الايد و لوجية المقارنة محمدتقي مصباح اليزدي
- ٦ - بداية الحكمة محمد حسين الطباطبائي

- ٧ - تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم
- ٨ - تذكرة الاعيان جعفر سبحاني
- ٩ - درآمدى بر آموزش فلسفه «استاذ محمدتقى مصباح» - بالفارسية محسن غرويان
- ١٠ - شرح مصطلحات فلسفي «بالفارسية» علي شيرواني
- ١١ - فلسفتنا محمدباقر الصدر
- ١٢ - معالم الفلسفة الاسلامية محمد جواد مغنیه
- ١٣ - المنجد في الاعلام لوييس معلوف
- ١٤ - المنطق محمد رضا المظفر
- ١٥ - المنهج الجديد في تعليم الفلسفة محمدتقى مصباح اليزدي
- ١٦ - الموسوعة الفلسفية عبدالرحمن بدوي
- (١٦٤)

#### الفهرس

- كلمة المكتب... ٥
- المقدمة... ٩
- الدرس الاول... ١١
- نبذة تاريخية فلسفية... ١١
- ولادة الفكر البشري... ١٣
- ولادة الفكر الفلسفي... ١٣
- تيارات الشك و السفسطة... ١٤
- القرون الوسطى... ١٥
- الفجر الجديد... ١٦
- المدرسة المشائية و الاشرافية... ١٧
- فكر و أجب... ١٩
- الدرس الثاني... ٢١
- الفلسفة... ٢١
- تعريف الفلسفة... ٢٣
- موضوع الفلسفة... ٢٥
- (١٦٥)

اهميّة و فائدة الفلسفة ...	٢٦
اساليب التحقيق العلمي ...	٢٨
فكّر و أجب ...	٣١
الدرس الثالث ...	٣٣
الوجود و الماهية ...	٣٣
بداهة مفهوم الوجود ...	٣٥
مفهوم الماهية ...	٣٥
اصالة الوجود و اعتبارية الماهية ...	٣٦
تشكك الوجود و تعدّد الماهية ...	٣٩
فكّر و أجب ...	٤٠
الدرس الرابع ...	٤١
تقسيمات الوجود (١) ...	٤١
الوجود الذهني و الخارجي ...	٤٣
نظرية المعرفة ...	٤٣
فكّر و أجب ...	٤٨
الدرس الخامس ...	٤٩
تقسيمات الوجود (٢) ...	٤٩
الوجود المادّي و المجرّد ...	٥١
المدارس المادية و الوجود المجرّد ...	٥١
الفرق بين المادّي و المجرّد ...	٥٣
فكّر و أجب ...	٥٤
(١٦٦)	

الدرس السادس ...	٥٥
الواجب و الممكن و الممتنع ...	٥٧
الواجب و الممتنع بالذات و بالغير ...	٥٨



الامكان و اقسامه... ٥٨

فكّر و أجب... ٦٢

الدرس السابع... ٦٣

الجوهر و العرض (١)... ٦٥

الجوهر و اقسامه... ٦٦

الجوهر العقلاني... ٦٦

الجوهر النفساني... ٦٦

الجوهر الجسماني... ٦٧

الجوهر المادي او الهولي... ٦٧

الجوهر الصوري... ٦٨

فكّر و أجب... ٦٩

الدرس الثامن... ٧١

الجوهر و العرض (٢)... ٧١

الاعراض... ٧٣

فكّر و أجب... ٧٧

الدرس التاسع... ٧٩

العلية (العلة و المعلول) (١)... ٧٩

مفاد أصل العلية... ٨١

العلاقة بين العلة و المعلول... ٨٢

(١٦٧)

نظرية الوجود... ٨٢

نظرية الامكان الوجودي... ٨٣

فكّر و أجب... ٨٥

الدرس العاشر... ٨٧

العلية (العلة و المعلول) (٢)... ٨٧

التعاصر بين العلة و المعلول... ٨٩

العادة والقصدالضروري والجزاف و الصدفة... ٩٠

فكّر و أجب... ٩٣

الدرس الحادي عشر ... ٩٥

العلية (العلة و المعلول) (٣) ... ٩٥

التناسب بين العلة و المعلول (السنخية) ... ٩٧

قاعدة الواحد ... ٩٨

فكر و أجب ... ٩٩

الدرس الثاني عشر ... ١٠١

العلية (العلة و المعلول) (٤) ... ١٠١

اقسام العلة ... ١٠٣

١- العلة الفاعلية و المادية و الصورية و الغائية ... ١٠٣

٢- العلة التامة و الناقصة ... ١٠٣

٣- العلة المباشرة و غير المباشرة ... ١٠٤

٤- العلة المنحصرة و غير المنحصرة ... ١٠٤

٥- العلة الداخلية و الخارجية ... ١٠٤

٦- العلة البسيطة و المركبة ... ١٠٥

(١٦٨)

٧- العلة الحقيقية و المعدّة ... ١٠٥

فكر و أجب ... ١٠٦

الدرس الثالث عشر ... ١٠٧

الدور و التسلسل ... ١٠٧

الدور ... ١٠٩

التسلسل ... ١١٠

فكر و أجب ... ١١٢

الدرس الرابع عشر ... ١١٣

الثابت و المتغير (١) ... ١١٥

التغير و الحركة ... ١١٥

القوة و الفعل ... ١١٦

الحركة العرضية ... ١١٧

الحركة الجوهرية ... ١١٧

فكر و أجب... ١١٨  
الدرس الخامس عشر... ١١٩  
الثابت والمتغير (٢)... ١١٩  
آراء و افكار... ١٢١  
الحركة و لوازمها... ١٢٢  
حقيقة الزمان... ١٢٤  
فكر و أجب... ١٢٥  
الدرس السادس عشر... ١٢٧  
السبق و اللحق (التقدم و التأخر)... ١٢٧  
(١٦٩)

السبق و اللحق... ١٢٩  
الحادث و القديم... ١٣٠  
فكر و أجب... ١٣٢  
الدرس السابع عشر... ١٣٣  
المعقولات الاولى و الثانية... ١٣٥  
المعقولات الأولى او المفاهيم الماهوية... ١٣٥  
المعقولات الثانية الفلسفية... ١٣٥  
المعقولات الثانية المنطقية... ١٣٦  
فكر و أجب... ١٣٧  
الدرس الثامن عشر... ١٣٩  
العلم الحضوري و الحسولي... ١٤١  
التصور و التصديق... ١٤٢  
الكلي و الجزئي... ١٤٣  
المشكك و المتواطىء... ١٤٣  
المشترك اللفظي و المعنوي... ١٤٤  
فكر و أجب... ١٤٥  
الدرس التاسع عشر... ١٤٧  
الإدراك... ١٤٩

- خط و ليس... ١٤٩  
تجرد المدرك و المدرك... ١٥١  
فكر و أجب... ١٥٣  
(١٧٠)

- الدرس العشرون... ١٥٥  
خالق الكون على ضوء ماسبق... ١٥٧  
دليل الامكان و الوجوب... ١٥٧  
خرافة أزلية المادة و غناها... ١٥٩  
وهم و رد... ١٦١  
فكر و أجب... ١٦٣  
مصادر البحث... ١٦٤  
الفهرس... ١٦٥  
(١٧١)

#### جدول الخطأ و الصواب

- التسلسل للخطأ الصواب الصفحة السطر  
١ و هو هو ١٥ ١١  
٢ ابي الحسن الحسن ٦٧ ١٢  
٣ اباالحسن الحسن ٦٧ ١٢  
٤ ابوالحسن الحسن ٩٧ ١٢  
٥ لوح تلوح ١٥٩ ٨  
٦ (١٨٠) (١٨٠) ° ١٧٣ ٧  
٧ تعلق تتعلق ١٨٢ ١٥  
٨ بالقتال بترك القتال ٢٢٧ ١٦  
٩ ولاستيغاب والاستيغاب ٢٣٤ ١٢  
١٠ ومشروعيتها مشروعيتها ٢٤٣ ٤

- ١١ المهدي رهني المهدي رهني ٢٧٢ ١٥
- ١٢ معينة معنية ٢٨٣ ٢
- ١٣ ونسبها ونسبتها ٢٨٣ ٥
- ١٤ تجد نجد ٢٨٦ ٩
- ١٥ اصول الدين فروعها مباحث التوحيد ٣٢٦ ٥
- ١٦ التعظيم نظير الجمع التعظيم بضمير الجمع ٣٢٩ ٣
- ١٧ معجزة القرآن ودين الخاتمي معجزة القرآن والدين الخاتمي ١٩٦ ١٩
- ١٨
- ١٩
- ٢٠
- ٢١
- ٢٢

(١٧٢)